

روائع العمارة العُربِة الأندلسيَّة في سوريَّة

تصميم
الملكة ريم محمد الخطيب
وإشراف
م. م. م. م.

م. م. م. م.
أ. م. م. م. م.

راجع ودرقه:

حسن كمال

المحاضر في كلية الآداب

جامعة دمشق



رابع

العمارة العبرية الأندلسية
في سوريّة

قدّم له
الدكتور محمد محمد الخطيب
وزير الأوقاف

ومضعه وأعدّه :
أحمد فاضل الحمصي

عدسة : الفنان مروان مسلماني

راجعته ودققته :
حسن كمال
المحاضر في كلية الفنون
بجامعة دمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الدكتور

أستاذ الزيادة الرئيسية في الجاهد حافظ الله في الجمهورية العربية السورية اعترافاً بما
 لسيادته من فضل عظيم على العروبة والإسلام وذرلتها الروحي وذرلتها الطائفية.

الكتور محمد محمد الخطيب وزير الأوقاف

المقدمة

بإعلم الدكتور محمد محمد الخطيب
وزير الأوقاف

لا خلاف ، حتى من أشد أعداء العروبة والاسلام ، على ان الحضارة العربية الاسلامية في مختلف العلوم والفنون والثقافة والفكر ، قد أغنت الشعوب والأمم والانسانية ، غنى كبيرا وكثيرا ، وأقامت لها صرحا مرصدا من صروح التقدم ما تزال حتى عصرنا هذا تستظل بظله وتنعم به ، وتبني مزيدا من الحضارة والتقدم عليه ، وعلى آثاره الخالدة الشامخة ، سواء في مجال العمارة والفنون الهندسية ، أو في التراث العلمي الرفيع في الطب والهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم والمعارف التي ما تزال الدول المتحضرة تنهل منها وتقتبس من نظرياتها وتمضي قدما في الاستفادة من بحر علومها الزاخر وفيض عطائها العظيم الذي لا ينفد ولا ينتهي ، على مر العصور وكر الأيام والدهور ..

وفي مجال الآثار المعمارية العربية الاسلامية ، لم تكن الاندلس وحدها ، في عصر الدولة العربية الذهبية ، هي ذرة هذا التراث العربي الاسلامي ، وليست وحدها هي الباقية الآن ، وان كانت أكثر التصاقا بالخلود من غيرها ، رغم كل ما عصف بها من عواصف الهجمة الاستعمارية الاوربية التي حاولت أن تأثني عليها ، ولكنها أبت الا أن تظل ، رغم كل هذه المحاولات ، شاهقة شامخة وشاهدة على أصالة الحضارة العربية الاسلامية ، خاصة في مجال العمارة والزخرفة والهندسة التي لا يملك الناظر إليها إلا أن تعتربه الدهشة ويستبد به الدهول .

من هذه الآثار العربية الاسلامية المعمارية ، ما تعمل وزارة الاوقاف في القطر العربي السوري ، بالتعاون مع كل المؤسسات التي تهتم بهذا الجانب من جوانب تراثنا العربي الاسلامي الخالد ، لاحتيايه وابرازه على احسن وأفضل صورة ، لا سيما والآثار المعمارية العربية الاسلامية في سورية كثيرة وهامة وذات قيمة كبيرة تاريخيا وحضاريا ، كيف لا وديار الشام شهدت مواقع تاريخية ، فاصلة ، استقر بعدها وازدهر الحكم العربي ، وازدهرت معها الدولة العربية الكبرى ، ومع الازدهار والانتصار تبرز أحد أعظم واكرم وجوه الحضارة ، لا سيما بالنسبة للعروبة والاسلام ، حيث ازدهر واتصر واتسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية الكبرى ، وازدهرت في ظلها حركة التأليف والنشر والترجمة ، ناهيك عن حركة البناء والعمران في كل قطر ومصر ومدينة وبلدة من مدن وبلدان الدولة العربية المسلمة والموحدة ، ومنها هذا القطر العربي السوري الذي كانت دمشق ، وهي درته الغالية عاصمة وحاضرة الدولة العربية الكبرى ، فكان لزاما أن تزدهر ديار الشام كلها في ظل الدولة العربية الاسلامية ، وكان من نتيجة ذلك هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن من المساجد والتكايا والحمامات والخانات والمدارس والمكتبات ودور التأليف والنشر وتعليم انقرآن والحديث وغيرها من هذه الصروح القائمة رغم الزمان شاهدة ، على ما صنعتها الحضارة العربية الاسلامية للعالم وللثقافة والفكر والانسانية ، وما قدمته من عظيم روائع العلم والفن المعماري ، الذي كان وما يزال وسيظل الى الابد معجزة من معجزات الحضارة والفن والهندسة المعمارية .

ومن حسن الطالع ، أن فطرنا العربي السوري وسائر مرافق الحياة والتقدم فيه ، يشهد نهضة حضارية وتراثية كبيرة ، بفضل رعاية واهتمام سيادة الرئيس المفدى

حافظ الأسد : واهتمامه بكل ما يحقق للامة والبلاد التقدم والازدهار واحياء التراث الاصيل والعناية به وجميعه وتصنيفه واعادته الى سابق عهده ، ومن جملة اهتماماته حفظه الله ، رعايته للآثار العربية الاسلامية ، ومتابعته لاصلاح المساجد ودور التعليم القديمة ، وتجديد ما اندرس منها بفعل الزمن •

وبناء على توجيهات سيادة الرئيس المفدى حافظ الأسد ، علّت وزارة الاوقاف وتعمل من أجل تنفيذ توجيهات سيادته في كل الميادين ، ومنها هذا الميدان الذي يستأثر باهتمام كل العرب والمسلمين ، لأن فيه إحياء تراثهم ، واستعادة وتأكيّد حضارتهم ، وتحقيق وحدتهم الكبرى من جديد ، ولأن فيه معنى الالتزام بالقومية العربية المستمدة من تراثنا الروحي الاسلامي الحضاري العريق ، الذي كان له دوره الطليعي في بناء حضارة العالم •

ونرجو أن تتابع وزارة الاوقاف في ظل الجهود المتاحة لها ، تنفيذ توجيهات سيادة الرئيس حافظ الأسد ، وأن تتحقق على يديه آمال العرب والمسلمين في رفع لواء الحضارة العربية الاسلامية من جديد ، وفي رفع شأن الاسلام الحنيف ، وفي ازدهار معالمه وآثاره واحكامه وشريعته السحرة •

والله من وراء القصد •

دمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

العمارة العربية الإسلامية

ان التراث المعماري لامة من الامم : هو وجهها الحضاري الخالد يحكي قصة امجادها وتاريخها الطويل . والعمارة والبناء هما من حاجات الانسان الضرورية الاولى . لقد بدأت ملامح العمارة والفنون ، مع بداية وجود الانسان على هذه الارض ، فكانت العمارة سجلا حافظا لمعالم الحضارة والرفي الانساني .

واظهرت التنقيبات الانثريه في سورية والعراق اثارا معمارية هامة تعود لحضارات الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد . وتنسب هذه العمارات الى العرب القدماء الذين شيّدوا المعابد والعمارات في عديد من المواقع : في ماري . واوغاريت ، وتل حلف ، وعين دارا وغيرها .

ونرى في هذه الآثار جودة التخطيط وعظمة البناء . وتنسج العناصر الزخرفية كالرسوم الجدارية ، والالوان التي استخدمت في ماري ، كما عرفت الفسيفساء في معبد اوروك الذي يعود للالف الثالث قبل الميلاد .

وترك الفن العربي القديم ، ارثه المعماري والحضاري لجميع الفنون التي ظهرت في هذه المنطقة من بعده : من فن هلنستي وساساني وروماني وبيزنطي وغيره . . وكان هؤلاء الاخيرين وسطاء ورتوا الفن الرافدي والسوري . وكسوه بملامح جديدة مبين نتائجهم . حتى قامت الحضارة العربية الاسلامية التي عاصرت بعض هذه الفنون الوسيطة .

وعلى هذا فالمظاهر الاساسية في فن العمارة الاسلامية ، هي استمرار لمظاهر الفن الرافدي والسوري القديم . ولكن المسلمين صاغوا الارث الحضاري صياغة جديدة ، فكان ابداعا حضاريا فريدا . يقول غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : (انه تكفي نظرة على اثر يعود الى الحضارة العربية ، كقصر أو مسجد أو محبرة أو خنجر أو مئذنة قرآن ، لكي نتأكد من ان هذه الاعمال الفنية تحمل طابعا موحدا . وانه ليس من شك في اصلتها ..

ان الروائع المعمارية العربية الاسلامية ، سواء منها ما كان على الصعيد الديني او العسكري ، او العلمي والفني ليس لها ما يماثلها اطلاقا في تاريخ البشرية . والافكار المعمارية التي شادتها الايدي العربية الاسلامية ، هي مثال واضح لخيال مبدع هبصر العصور الاسلامية المتلاحقة ، فهي وليدة مشاعر هذه الامة المتميزة واحتياجاتها .

والفنون المعمارية الاسلامية وان كان كل منها قد خضع في تطوره لتطور العمران في الدولة التي نشأ فيها ، فان الفن الاموي ، والعباسي ، والفاطمي ، والسلجوقي والابوي ، والملوكي والعثماني ، والمغولي ، والمصري .. تتميز كلها بوحدة عامة جمعتها في اطار موحد عرفت به الحضارة العربية الاسلامية .

وان من يعمق النظر في المباني والعناصر الاسلامية التي ازدهرت عبر العصور ، يرى فيها سمة عربية اسلامية ابداعية ، ليس لها اية صلة بسمات الامم الاخرى فالمساجد والمدارس والبيمارستانات وغيرها من الاوابد الاسلامية ، هي من معطيات الذوق والفكر العربي الاصيل .

والمباني التاريخية والاثار المعمارية الاسلامية المنتشرة في سورية ، تدل بوضوح على مدى الرقي الفني الذي وصلت اليه الحضارة العربية الاسلامية في مختلف عصورها ، والتي استطاعت ان تواجه كل انواع التحدي الذي تعرضت له على مدى قرون طويلة .

لقد ادرك الانسان العربي والمسلم المفاهيم الهندسية التي تتمثل في التخطيط العام للمبنى ، وفي توزيع وحداته الرئيسية التي يتكون منها ، ليؤدي الوظيفة الاساسية التي انشئ من اجلها ، ويؤكد على الروح الجمالية التي تعكس حسه المزهف وتذوقه للجمال ، حتى استطاع المعمارون المسلمون ان يصلوا الى قمة الكمال الفني والمعماري

للمباني التي شيدها والتي لا يزال كثير منها خالدا ، حتى يومنا .

وما شيد المهندس العربي المسلم نتاجا معماريا من مسجد أو مدرسة أو تكية ، أو قصر أو غيره ، إلا كان هذا النتاج متسما بالروح العلمية والفنية . فكان المعماري العربي المسلم يعرف الطبيعة الجيولوجية والجغرافية وتأثير الرطوبة وأهمية الإنارة والتهوية للبناء .

ولا بد من الإشارة الى ان الروائع الخالدة للعمارة الإسلامية وزخارفها قد شيدت ونفذت طبقا لتصاميم أعدت مسبقا لها ، مما يؤكد لنا جدية العمل لدى المعمار العربي المسلم .

وقد عرف التاريخ مهندسين اشتهروا في الهندسة والبناء والزخرفة ، وآخرين اشتهروا بفنون التجارة . وقد خلد التاريخ العربي والإسلامي هؤلاء النوايع في العمارة والفن الإسلامي نذكر منهم :

ثابت بن ثابت مهندس معماري من سورية أنشأ قصر الحير الغربي في سورية عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م .

سليمان بن عبيد أنشأ قصر الحير الشرقي في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

حسن بن معاذ السمراني الذي بنى مئذنة الجامع الكبير في حلب ونقش اسمه عليها .

عبيد الله بن أبي القاسم الملي الذي بنى جامع نور الدين الزنكي في حماه عام ٥٢٨ هـ / ١١٦٢ م .

ان جولة على نماذج من الاوابد والمباني الإسلامية ، تعرفنا على مدى اتساع الإفاق العلمية للمهندس العربي المسلم الذي استطاع أن يجمع في المبني الضخامة والبساطة والدوق الرفيع ، كما يجمع بين التصميم الذي يشتمل على القيم الوظيفية والجمالية من خلال العناصر الزخرفية التي تتناسب مع العناصر المعمارية .



ومن الخصائص التي تميزت بها العمارة الإسلامية في مختلف وظائفها هو التنوع في الزخرفة ، ومراعاة التناظر وشمول الزخرفة وتغطيتها لكل فراغ . فقد استعملت الزخارف النباتية المتشابكة ، كما استعملت الزخارف الهندسية المتعددة الأشكال . وكثيراً ما يجد المشاهد زخارف هندسية في مسطح واحد .

أما الرسوم والتماثيل فإنها لم تجد لها صدى واسعاً في الفنون الإسلامية وخاصة في المباني الدينية . لذلك فضل الفنان الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية . وتحاشى عمل الوجوه والمخلوقات ، ونشاهد أمثلة هذه الزخارف الإسلامية المتميزة في المساجد والمدارس وغيرها ، والمسجد الأموي بدمشق صفحة متميزة رائعة للفن الإسلامي .

ومما يميز العماائر الإسلامية بشكل خاص المقرنصات ، وهي عنصر معماري زخرفي مميز للعمارة الإسلامية ، والمقرنصات ذات وظيفة معمارية انشائية للتدرج من الزاوية القائمة الى المضلع والدائرة ، كما استعملت كحلية زخرفية على شكل متدايلات تزين واجهات وأبواب المباني والأذن ، وتيجان الأعمدة والسقوف .

أما الخط العربي فيعتبر العنصر البارز الرئيسي المميز للفن الإسلامي : استعمل كعنصر زخرفي في المباني الإسلامية ، فقد زينت به بعض الواجهات الخارجية والمداخل ، والواجهات المظلة على الصحن في بعض المساجد وجدران الحرم .

والفنان العربي ابتدع من الخط روائع خالدة ، حيث تجاوز جمال الخط وتوحيده الى زخرفته بالألوان والأشجار والأزهار ، حتى غدت آثاره لوحات فنية غنية بالزخارف والنقوش الكتابية . فقد نقلت نصوص من القرآن الكريم والأسماء المقدسة على جدران المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها ، وتفنن الخطاطون في اظهار جمالية الخط العربي الذي عرف منه الحضارة الإسلامية أنواعاً كثيرة .

انتشر الخط العربي مع بداية الفتحوات الإسلامية ، وكان الباعث على تطوره في البلاد المفتوحة هو كتابة القرآن الكريم ، فكان القرآن هو الراية التي نشرت هذا الخط كما نشرت شمعة الحضارة كلها . وبذلك نشأت الخطوط العربية متأثرة بالقوميّات

المختلفة التي انتشرت في بوتقة الاسلام ، كما تأثرت بأذواق وفنون المجتمعات المحلية .

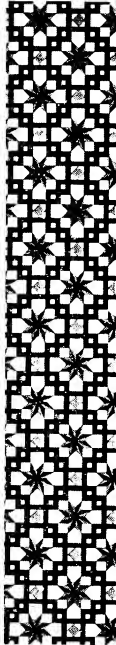
لهذا عرف الخط العربي بأسماء الإقطار تمييزاً له ، فكان منه الفارسي ، والعراقي والصري ، والمصري .. وكان الخط صناعة فنية استعملها المعماريون لتأنيق المباني ممّا زاد من جمال البناء وروعته .

واستعملت الخطوط كلها فكان الخط النسخي الجميل يزين العماثر الإيوبة كما استعمل خط النسخ مع خط الثلث إلى حد كبير في العصر المملوكي إضافة إلى استعمال الخط الكوفي . وابتدعت في العهد العثماني أنواع جديدة من الخطوط فكان الديواني بأنواعه ، وكان الفارسي ، وكان خط الرقعة وغيره ..

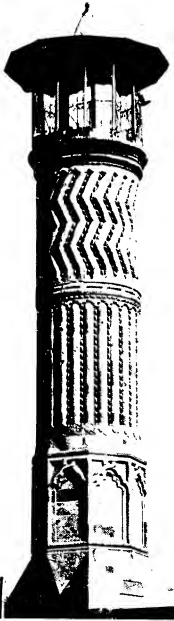
وامتاز الخط الكوفي من بين أنواع الخطوط بطواعيته ، وإمكانية استعماله كحلية زخرفية .. وهو يعد من أقدم الخطوط العربية . ومن أنواعه : الخط الكوفي المربع ذو الزوايا القائمة ، وهو خط هندسي يمتاز بالقوة . والخط الكوفي المزخرف وهو على أنواع : الكوفي المورق ، والكوفي ذو الأرضية النباتية . والكوفي المضفر وأجمل الأنواع الخط الكوفي ، هو الكوفي المورق أو المزهري الذي جمع بين جمال الحروف وجمال التوريق ، حيث اتصلت بالأحرف زخارف جميلة مستمدة صورها من أوراق الشجر . وخرجت من جسم الحروف فروع نباتية كأنها تخرج من أصيص زهر كان يحويها ، ثم تمتد وتشعب بخطوط رفيعة تنتهي بوريقات متعددة الأشكال ، وأجمل هذه اللوحات في سورية اللوحات الكتابية التي تطلق مؤذنة الجامع الكبير في حلب ، وجامع الشيعية ، ومقبرة الصالحين في حلب أيضاً . وفي التربة الكريمية ، وجامع فلوس والجامع الأموي بدمشق وغيرها .

وتعد سورية من أعرق حواضر العالم العربي والإسلامي التي لا تزال تزخر بالمباني والعماثر العربية الإسلامية من مختلف عصور الحضارة الإسلامية المتعاقبة فكانها منحرف حضاري حوى من جمال العمران وأبداع الفنان ونظم التخطيط وتنوع الوظائف ما يدل على عظمة هذه الحضارة العربية .

واننا سنرى ، ونحن نتحدث عن نماذج من العمارة الإسلامية في سورية ، ما يميز هذه الحضارة ، ويؤكد أصالتها وعظمتها .



المساجد



كان المسجد أول عمل معماري أبدعه الاسلام وميزه عن بقية الامم ، فهو نواة تشكيل المدينة الإسلامية ، وكان أول ماجرى الفاتحون المسلمون على القيام به بعد فتح بلدا ، هو انشاء المسجد الجامع . ولم تبين المساجد لاقامة الصلاة فحسب لان المسلم يستطيع ان يصلي في أي مكان فالتبني صلى الله عليه وسلم يقول : (جعلت لي الارض طهورا ومسجدا) ، انما انشئت لاغراض الدين والدنيا واقامة الصلاة ايضا .

وتعد المساجد اهم المعالم الحضارية الاسلامية . فالمسجد هو اول مؤسسة تعليمية لختلف انواع العلوم ، وهو محور الجماعة الاسلامية ورمزها . فهو يؤدي لها الوظائف الدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، فكان الخليفة أو امير المؤمنين ينتخب في المسجد وتم ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ، وكان النبي ﷺ و خلفاؤه يجتمعون بالخاصة والعامة في المسجد فكان دارا للحكومة ، كما كان بيتا للمال تحفظ فيه اموال المسلمين (قبة الخزنة في الجامع الاموي) .

والرسول ﷺ انشأ أول مسجد في الاسلام بعد وصوله مهاجرا من مكة الى المدينة عام ٦٢٢ م فقام بتخطيطه ، وجعل له قبلة يجعل المصلون جميعا وجوههم قبالتها . وكانت القبلة الاولى تجاه بيت المقدس . ثم امر الله سبحانه بتغيير اتجاه القبلة نحو الكعبة (قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . .

وقد جعل الرسول في ناحية القبلة عريشا على جذوع تقوم بوظيفة الاعمدة ثم سقفت بعوارض من خشب جذوع النخل ايضا ، وطرح عليها السعف والجريد . وفي صدر المسجد حدد موضع الامام (مكان المحراب) ليتوسط المصلين ، و اشاروا اليه بعلامة مميزة . كما اقيمت للرسول ثلاث درجات مرتفعات ليقف عليها اثناء الخطبة ، وكانت هذه بداية المنبر .

وكان مسجد الرسول عليه السلام في المدينة يضم في صورته الاولى
العناصر التالية :

ساحة مكشوفة ، هي التي تعرف بالصحن في مصطلح المساجد .
وجزاء من تلك الساحة مغطى بسعف النخيل والطين يقع في ناحية القبلة . هذا الجزء
يسمى **الصلى** او الحرم .

— قبله محددة يقف المصلون تجاهها صفوا جنبا الى جنب بحيث يؤلفون جبهة عربية
وجوههم تتجه جهتها ، وهي البيت المحرام في مكة .

— موضع محدد في جدار القبلة يقف اتجاهه الامام ، وهو **المحراب** .

— شيء مرتفع الى يمين المحراب يقف عليه الخطيب ، وهو المنبر .

وهذه العناصر الرئيسة الصحن والحرم والقبلة والمحراب والمنبر ، لا يمكن
ان يخلو منها مسجد ، وكل ما عدا ذلك ، فهي زيادات وعناصر اكمال وتجميل
اتت فيما بعد .

وتطور المسجد بعد الفتوحات الاسلامية وبخاصة في العراق حيث نشأت
المساجد الاولى في الاسلام التي عرفت بخصائص متميزة . واصبح نموذج مسجد
الكوفة او النموذج العراقي يمثل هذا التطور . ولابد من الإشارة الى ان العمارة والبناء
في عهد الخلفاء الراشدين ، كانت تتمثل فيها البساطة والامتناع عن البذخ والاسراف .

وفي العهد الاموي نقل الخليفة معاوية بن ابي سفيان العاصمة من المدينة
والكوفة الى دمشق ، وكان هذا الانتقال ذا اثر كبير على الحضارة الاسلامية وازداد
انتشار الاسلام ودخلت شعوب مختلفة في هذا الدين ، فاصبحت دولة المسلمين تشمل
بلاد الرافدين وفارس وقسما من بلاد الهند ، حتى بلغت كاشغر في الصين شرقا ،
وببلاد سورية ومصر وشمال افريقية والاندلس حتى فرنسا .

وقد جمع الامويون شتى الطرز والفنون المعمارية ، وطبعوها بطابع عقيدتهم ،
حتى غدت فنا متفردا ، فقد حوروا الاساليب المعمارية السورية ، لتفي بالمقاصد التي



يتوخاها المسلمون لابنتهم ومنشآتهم .

وكان المسجد الجامع في دمشق أول نجاح معماري في الاسلام حيث حقق الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجده هذا تطورا كبيرا في التشكيل والصفاية المعمارية ، وازاف عناصر معمارية جديدة الى بناء المسجد وهي المئذنة التي كانت مربعة الشكل ، المحراب ، المنبر ، القصوره ، وقبة الخزنة .

وفي عام ١٣٢هـ / ٧٤٩ م انتقلت الخلافة الى العباسيين ، وحافظ العباسيون على النموذج العراقي او نموذج الكوفة ، لكن المساجد في هذا العصر اخذت ابعادا واسعة ، واصبح الشكل المستطيل هو المفضل . كذلك طرا تحول على شكل المئذنة فتأثرت بشكل الزقورة البابلية (مخروط حلزوني) ، واصدق مثال عليها مئذنة سامراء في العراق ومئذنة جامع ابن طراون في القاهرة .

ثم سادت النجزة في الدولة العباسية . وقامت في سورية دويلات مستقلة مصطربة ساد فيها الصراع من عام ٢٤٥ - ٤٦٨ هـ / ٨٥٩ - ١٠٧٦ م .

وبعد ذلك استولى السلاجقة على سورية فأحدثوا تجديدا في الحياة المعمارية والفنية ، وظهرت في هذا العصر المدرسة كمؤسسة ثقافية ومعمارية جديدة ، واستخدمت المقرنصات لأول مرة كعنصر معماري وزخرفي بآن واحد .

وفي العهد الايوبي ٥٦٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩ م طرا ازدهار وتطور في عمارة المساجد حيث زاد ارتفاع القباب وتنوع اشكالها ، ولعل اهم ما يميز المساجد الايوبية العودة الى الشكل الاموي المربع للمئذنة .

وبلغت عمارة المساجد وهندستها ابهى مظاهرها في العهد المملوكي حيث ملئت المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب بالمساجد ، حيث كثرت فيها التزيينات والزخارف كما ظهر الشكل الاسطواني لأول مرة في بعض مآذن حلب كما في جامع المهندار وجامع الرومي .

وطرا تطور هام على تصميم المساجد في العصر العثماني حيث نشاهد الحرم يبنى على قاعدة مربعة مسقوفة بقبة كبيرة لها رتبة من طابق واحد ، كثيرة النوافذ ، وعلى

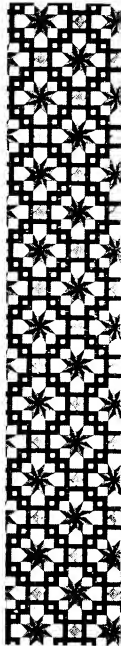




هذا أصبح المصلى قليل الاعمدة والمصائد التي كانت تقسمه الى اروقة ومعارب . والقباب أصبحت عنصر التغطية . ويتقدم المصلى رواق مسقوف بالقباب بطل على الصحن . وهذا ما نشاهده في النكية السليمانية بدمشق وجامع الدرويشية والسنانية بدمشق ايضا وجامع المدرسة الخسروية والعادلية والبهيمية في حلب .

اما المآذن فقد زاد ارتفاعها ، وهي اسطوانية الشكل او كثيرة الاضلاع تتسم بالرشاقة بالنسبة لمآذن العصور السابقة، وتنتهي في اعلاها بقلنسوة مخروطية مصفحة بالرصاص .

اما من الناحية الزخرفية فقد زينت الواح القاشاني الجدران الداخلية وبعض الواجهات ، كما وضعت الواح القاشاني فوق الشبابيك والابواب ، واستمرت العناصر الزخرفية التقليدية منها الفسيفساء الرخامية ، والحجارة المنقوشة بالرسوم الهندسية ، والنوافذ الجصية المشغلة بالزجاج الملون مع تطور في مواضعها .



الجماعة الأمويّة في دمشق

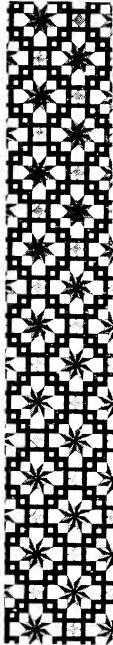
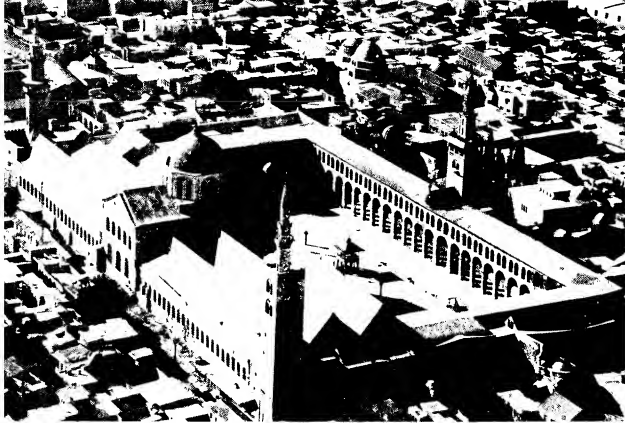
يقع في قلب مدينة دمشق القديمة ، ويعد من أهم المنشآت المعماريّة الهامة في الحضارة الإسلاميّة .

ومن المؤكّد أن أرض الجامع كانت مخصصة للعبادة منذ مئات السنين ، فكان يقوم في المكان نفسه معبد للإله حدد الآرامي وذلك في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وفي العصر الروماني بني معبد للاله جوبيتر على أنقاض معبد حدد الآرامي . وبعد انتصار المسيحية على الوثنيّة أنشأ الإمبراطور تيودوسيوس كنيسة داخل المعبد على اسم القديس يوحنا المعمدان .

وبعد الفتح الإسلامي عام ١٤ هـ/ ٦٣٥ م اقتسم المسلمون هذا المعبد الكبير مع المسيحيين ليقوموا الصلوات فيه ، وأقام المسلمون مسجدهم مستقلاً عن بناء الكنيسة يجمعهما سور المعبد . وبقي المسلمون والمسيحيون يؤدون فرائض دينهم متجاورين حوالي سبعين عاماً حتى عام ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م حين تسلم سدة الخلافة الأمويّة الوليد ابن عبد الملك حيث جرت مفاوضات مع الزعّاي المسيحيين لكي يتنازلوا بالعسدر والرضا والطرق المشروعة عن نصف المعبد الذي أقاموا عليه كنيستهم ، وتم ذلك مقابل بناء كنائس جديدة في أماكن مختلفة من مدينة دمشق .

وقد هدم الوليد بن عبد الملك بناء الكنيسة وكل ما كان داخل جدران المعبد من منشآت رومانية وبيزنطية ، وأشاد الجامع وفق مخطط مبتكر ، يتلاءم مع شعائر الدين الإسلامي وأغراض الحياة العامة . فجاء فريداً في هندسته . وقد شيدت





المساجد الكبرى في العالم الاسلامي فيما بعد على نسقه ، وظل المعمارون يستوحون منه قرونا طويلة .

استغرق بناء الجامع الاموي قرابة عشر سنين بدءا من ذي الحجة عام

٨٦ هـ/ ٧٠٥ م وقد جند الخليفة الوليد خلالها عددا ضخما من البنائين والمهندسين حتى كان فتنة للناظرين ، ووضعت على نسقه هندسة الجوامع الكبرى في العالم .

وقد وصف الجامع عدد كبير من المؤرخين والعلماء العرب والاجانب ، فكان في غاية الابداع والروعة والجمال وعندئذ بين اعاجيب الدنيا ، فكان اول آيدة عربية اسلامية واحدى اشهر العماثر في العالم . وقد وضع الفن الاسلامي والعمارة الاسلامية مبادئهما الاولى فيه ، واصبح الجامع بعد انتهائه مدرسة للعمارة حاكما المعماريون الذين اتوا بعده . يقول سوفاجيه عن الجامع الاموي : (اول نجاح معماري في الاسلام) وقد حافظ على عظمة بنائه وروعة زخارفه قرابة ثلاثة قرون ونصف ثم تعرض بعد



ذلك للحرائق والزلازل ، وكان في كل مرة يصاب فيها بجهة من جهانه يفقد شيئاً من بهانه ورونقه حتى وصل الى ما هو عليه الآن .

احترق الجامع اول مرة عام ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨ م ، وفي عام ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م احترق الباب الشرقي ، ثم اصابه حريق عام ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤ م امتد اليه من الكلاسة فاصاب مئذنته الشمالية . وفي عام ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ م اتى الحريق على القسم الشرقي من الحرم والمئذنة الشرقية .

وعندما هاجم تيمورلنك قلعة دمشق عام ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م نصبت الآلات الحربية في صحن الجامع لمهاجمة القلعة فلحق به حريق وتخریب .

وفي عام ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م شب حريق في الجامع اتى على المئذنة الغربية وباب الزيادة والباب الغربي والرواق الشمالي حتى الكلاسة . وكان آخر حريق له عام ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ في اواخر الحكم العثماني تهدم فيه حرم الجامع الداخلي .

اما الزلازل فكانت كثيرة اشدها حدثت في اعوام ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧ م ، ٩٧٥ هـ/ ١٢٠٠ م ، ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩ م .

وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل دوماً اعادة تشييد وبناء ، ومحاولة اعادة الزخارف الى ما كانت عليه . وقد اشار المؤرخون الى سلسلة الترميمات واعادة البناء عقب الكوارث التي اصابته الجامع ، وقد خلد ذكرى ترميم عامي ٤٧٥ - ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٢ - ١٠٨٣ م لوحان كتابيان محفوظان في المتحف الوطني بدمشق . وبفضل الجهود التي بذلت من اجل ترميم واصلاح ما تهدم منه بقي الجامع اثرنا خالداً للحضارة الاسلامية .

مخطط الجامع واقسامه المعمارية :

شكل الجامع مستطيل بطول ١٥٦ م وعرض ٩٧ م . له صحن واسع ، وتقوم من حوله من ثلاث جهانه اروقة محمولة على اقواس مستديرة . اما طرفه الرابع فمبني عليه جدار الحرم الذي يبلغ طوله ١٣٩ م وعرضه ٣٧ م



للجامع أربعة ابواب . الباب الغربي يسمى باب البريد . ويتألف من ثلاث مداخل صفت درفاته بالنحاس في العهد المملوكي بالقرن الخامس عشر .

الباب الشمالي : ويسمى باب الفراديس ، ويطلق عليه اليسوم باب العمارة ، تملوه كتابة كوفية مزهرة من العهد السجولوي .

الباب الشرقي : يعرف بباب جيرون ويسمى باب التوفرة أيضا ، وهو محافظ على وضعه الاموي .

باب الزيادة : وهو الباب المفتوح في الجهة الجنوبية من الحرم .

واهم ما يلفت النظر في سحن الجامع قبة الخزنة . التي بنيت لوضع اموال المسلمين فيها . شكلها مشمن قائمة على ثمانية اعمدة كورنثية الطراز جميلة التيجان، زينت بالفسيفساء وما زال بعض اجزاء منها مانلا حتى اليوم . وصفها ابن جبير فقال : ان فيفساء قبة الخزنة المتعددة الالوان احمل من حديقة غناء .

الحرم :

يبلغ طوله ١٣٩ م وعرضه ٣٧ م ويقسم رواق قاطع ممتد من الشمال الى الجنوب حرم المسجد الى قسمين متساويين . وتقوم في وسط الحرم قبة كبيرة اسمها قبة النسر ترتفع قرابة ٣٦/ مترا ، محمولة على اربعة عضائد كبيرة فوقها رقية مشمنة مزودة بالنوافذ : تغطي الحرم ثلاثة صفوف سنامية الشكل (جملونات) من الخشب تمتد من الشرق الى الغرب بقطعها في وسطها سقف الرواق القاطع الذي يعترضها .

للحرم نوافذ مفتوحة تمدد بالضوء تقع في الجدارين الشمالي والجنوبي . وقد وصف جمال هذه النوافذ ابن منقذ فيما يرويه ابن عساكر . كما تحدث عنها ابن جبير (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) وميز بين نوعين منها فهي زجاجية في الجدار الجنوبي ، وحصية في الجدار الشمالي . وقد زالت هذه النوافذ بسبب الحرائق التي اصابا الجامع . جدد منها بعد الحريق ست شمسيات كبيرة . ثلاثة فوق المحراب . وثلاثة



تقابلها في واجهة الجدار على نسق النوافذ في المباني العثمانية مثل التكية السليمانية .

واهم ما يلفت النظر داخل الحرم المحاريب الاربعة . ثلاثة منها قديمة وواحد حديث .

ففي الطرف الشرقي ، المحراب المالكي ، ثم يليه المحراب الحنفي وهو المحراب الحديث وفي أقصى الطرف الغربي المحراب الحنبلي ويليهِ المحراب الشافعي . وبعد المحراب الحنفي المزين بالرخام والصدف والمرمر في غاية الابداع والجمال .

ويقوم ضريح مهيب من الرخام في الطرف الشرقي من الحرم للنبي يحيى عليه السلام .

مآذن المسجد

مئذنة العروس : تقوم في وسط الرواق الشمالي ، وقد انشئت في عصر ملك شاه بين سنتي ٥٧٠ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م ، ويعود قسمها السفلي الى عهد الوليد بن عبد الملك .

مئذنة عيسى : تقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية ، وقد شيدت فوق برج المعبد القديم ، واحتوت وتهدمت مرات عديدة ، يرجع بناء قسمها السفلي للعهد المملوكي وقسمها العلوي الى العهد العثماني .

المئذنة الغربية : تقع في الزاوية الجنوبية الغربية ، اقيمت ايضا فوق بسرج قديم ، جددت في السنوات ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م .

وتشير الكتابة المنقوشة عليها انها قد تجددت بعد الحريق الذي اسبابها عام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ، وتم ذلك في عهد السلطان قايتباي عام ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م . وتعد المئذنة الغربية اجمل المآذن الثلاث .

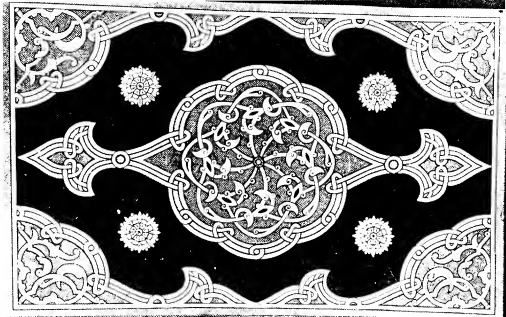


فَسَيْفَسَاءُ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ

زينت جدران وأروقة واقواس الجامع الأموي بالفسيفساء الجميلة في زمن الوليد بن عبد الملك ، وتتألف الواح الفسيفساء هذه من فسوس صغيرة على شكل مكعبات من الزجاج الملون والمذهب وقطع من الصدف . رصفت هذه الأجزاء الصغيرة إلى جانب بعضها البعض مؤلفة مواضيع زخرفية متناسقة على غاية من الدقة والانتقان .

يمتاز عمل فسيفساء الجامع الأموي عن جميع الأعمال التصويرية الجدارية الأخرى بموضوعاته وأسلوبه الفني . أما موضوعاته فهي قصور ومنشآت وجسور وأبراج وأروقة محاطة بالأشجار ويقع أغلبها على حواف الأنهار والبرك . ولا يوجد بين هذه المواضيع محل لأشخاص أو حيوانات .

وقد اختلف في تفسير هذه المواضيع . رأي يعتقد أن هذه الصور تمثل دمشق ونهر بردى . أما المؤرخ الجغرافي المقدسي فيقول أنها صورة العالم : (ومن العسير أن



تكون هناك شجرة او مدينة لم تصور على تلك الجدران) ٤ . ويرى إيتنهاوزن في كتابة فن التصوير عند العرب : (أنها تعبير عن قوة الإسلام وشموه أكبر رقعة من العالم ، وإن تعاليم الإسلام أدت الى ظهور العصر الذهبي والفردوس على الأرض) . ويرى غرابل في كتابه تكوين الفن الاسلامي : (ان هذه الصور تعبير عن الجنة التي وعد الله بها المؤمنين الاتقياء ، والتي تهفو لها قلوب العرب الطامئة الى فردوس الحياة) .



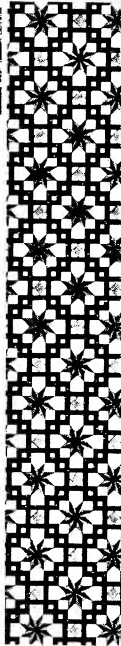
وقد وصف المؤرخون والرحالة جمال الزخرفة والفن البديع الذي يزين الجامع، منهم المسعودي الذي زار الجامع عام ٣٣٢ هـ/ ٩٤٣ م ، كما كتب المهلبى في القرن الرابع عن فسيفساء الجامع ، ووصف المقدسي رحالة القرن الرابع الهجري الفسيفساء والرخام الذي كسيت به جدران المسجد .

وبقيت زخارف المسجد محتفظة بوضعها الأصلي الى ان حلت الكوارث بالجامع، فتأثر رخامه وفسيفساؤه ، وفي كل مرة كانت تنهار اجزاء فنية منه حتى صار الى ما هو عليه الآن ، ولولا الترميم والإصلاح في العهود الماضية لما بقي لنا منه شيء . وقد حفظ لنا الرواق الغربي بعض اللوحات الجميلة ، كما حفظ الرواق الشرقي في الزاوية الشمالية الشرقية قطعة فسيفساء قديمة ما تزال ثابتة في مكانها منذ بناء الجامع حتى يومنا هذا .

وتعتبر الواح الفسيفساء في الجامع الاموي من اجمل وأهم الثروات الفنية الاسلامية في سورية .

وخلاصة القول ان الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بإنشائه هذا المسجد قد ابدع مدرسة جديدة في تصميم بناء المساجد اسمها المدرسة الاموية ، التي اُسمت بالوضوح المعماري وتنوع الحجم الفراغية . واوجد اجساماً معمارية لوظائف معينة الحراب ، المنبر ، القصور) .

لقد اراد الوليد ان يتحدى في المسجد الاموي الحضارات السابقة للإسلام ، وان يثبت للعالم آنذاك ان الاسلام قد غلب بقية الأمم ليس فقط سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً بل وحضارياً ايضاً



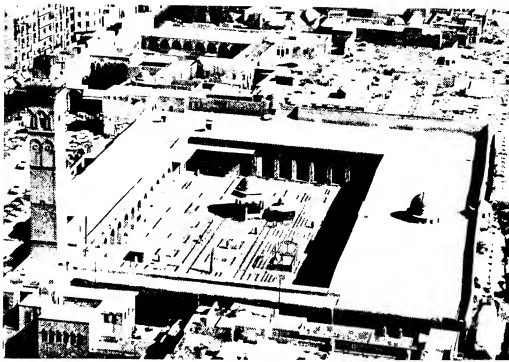
الجامع الكبير في حلب

يقع في منطقة الاسواق غربي قلعة حلب ، بناه الامويون عام ٩٧ هـ/ ٧١٥ م . وتمت اشادته وفق مخطط مسجد دمشق الاموي ، فكان كما وصفه المؤرخون نسخة عنه يضارعه بمساحته وابعاده ، لكنه لا يضارعه بفخامته وروعته . ويقال ان سليمان ابن عبد الملك هو الذي بناه ليضاهي به ما عمله اخوه الوليد في جامع دمشق ، وقبل انه من بناء الوليد أيضا .

حافظ المسجد على بهائه وروعته حتى عام ١١٥ هـ/ ٩٦٢ م حين احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس بعد ان احتل حلب فأحرقها وأحرق جامعها ورحل عنها . ثم جدد بناءه بعد ذلك سيف الدولة الحمداني .

وفي عهد نور الدين الزنكي احترق المسجد عام ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م ، فقام نور الدين باعادة عمارته وترميمه حسب مخططة الاصيلي ، بعد ان اضاف الى الحرم ارضا تجارية مجاورة ، زادت في مساحته ، ووضع له محراباً من الخشب الثمين المزين بالعاج والابنوس .

وفي عام ٦٧٩ هـ/ ١٢٨٠ م احرقه صاحب سيس ، ثم جدد وعمره قرا سنقر نائب حلب سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م . ثم جرت اصلاحات وترميمات في عهد السلطان الملك الظاهر ، وقد اشار المؤرخون الى سلسلة التجديدات واعادة البناء والترميمات التي تمت في الجامع .



للجامع اربعة ابواب : الباب الجنوبي ويسمى باب النحاسين ، والباب الشرقي ويعرف بباب سوق الطيبة . والباب الشمالي يسمى باب الجراكسة ، وقد جدته وزارة الاوقاف منذ ستين عديدة بالسلوب فني جميل . والباب الرابع هو البساب الغربي ويسمى بالمساميرية .

للمسجد صحن واسع مستطيل الشكل ابعاده 79×47 م . القسم الشرقي والغربي منه له رواق مسقوف ومحمول على ركائز تشبه ركايز الحرم . اما القسم الشمالي فرواقه طويل وسقفه محمول على ركائز ايضا .

الحرم سقفه محمول على ثمانين عصابة تتوالى من الغرب الى الشرق وموزعة على اربعة صفوف . ويضم الحرم منبرا مملوكيا رائعا من الخشب المطعم بالعاج صنع في عهد السلطان الناصر محمد في القرن الرابع عشر الميلادي .

اما المحراب الكبير فهو يلي المنبر وهو من الحجر الاصفر ، مكتوب عليه (امر بعمارته بعد حرقه مولانا السلطان الاعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين فلاون) . وعلى جانبه : (بالاشارة العالية المولوية الاميرية الشمية قرانسكر



الجوكندار الملكي التصوري كاغل المملكة بحلب المحروسة ادامة الله وحرسه في
رجب سنة ٦٨٤) .

وتقوم المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من الجامع ، وتعد من اجمل المآذن
التي خلفتها العمارة الاسلامية في سورية ، بنيت في العصر السلجوقي ، بناها قسيم
الدولة آق سنقر جد نور الدين . وهي مربعة الشكل ترتفع حوالي ٥/٥ مترا/ ،
وقد طوقت بأربعة مستويات يحمل كل منها زخارف مختلفة . وزينت المئذنة بكتابات
هامة ، فالطوق ذو الادوار الاربعة حول بدن المئذنة هو من الخط الكوفي ، وتعد هذه
الكتابة من روائع الفن المعماري والزخرفي في الفن الاسلامي . اما الطبقة الوسطى فقد
احيطت بشريط زخرفي كتب بالخط الثلث .

والكتابات الموجودة على مئذنة الجامع تلقي الضوء على تاريخ تجديد المئذنة
بعد أن اصابها الخراب .



الجامع الكبير في حمص

يقع في حي المدينة في وسط حمص . وكان يسمى الجامع الاعلى ، وقد سبق ان اقيم في هذا المكان معبد وثني حول فيما بعد الى كنيسة كبرى في العهد البيزنطي .

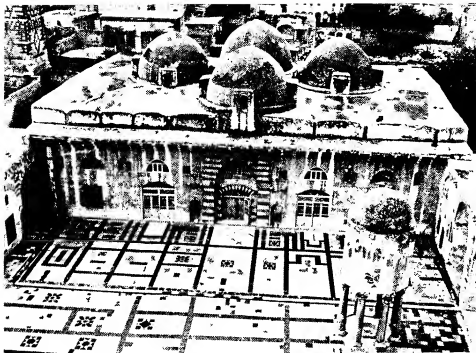
وبعد الفتح الاسلامي صالح اهل حمص قائد الجيش الاسلامي ابا عبيدة بن الجراح على الخربة . وجعل كنيستهم العظمى جامعا . ومنذ ذلك الحين تم تحويل البناء الى جامع . وتشير المصادر التاريخية ان اصلاحات هامة قد تمت في الجامع ايام الخليفة المهدي العباسي ١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م .

يتألف صحن الجامع من ثلاثة اقسام : اثنان منها مصليان صيفيان .

واهم ما يميز الصحن قبة الخزانة التي تقع في الجنوب الغربي من الصحن . وقد اقيمت على ثمانية اعمدة اسطوانية لها تيجان كورنثية مختلفة بنقوشها الفنية . وقد وردت على الاعمدة كتابات باطلال بعض الظالم في ايام المماليك .

حرم الجامع مستطيل ابعاده / ٣١ر٥ x ٢٠ر٩ م / . وتتظم في سقف الحرم خمس قباب كبيرة . وتكمل السقف مع القباب من الجانبين عقود مصلاية .

يقوم المحراب في منتصف الجدار الجنوبي للحرم . وتغطيه طاسية ذات رصف فسيفسائي من الحجر الملون . وقد تأكلت مؤخرا . وتشبه طاسية محراب الجامع الكبير في حمص . واني جانب المحراب يقوم المنبر الذي نقش على كل من جالبيسه



كتابة تشير الى انه صنع من قبل زين الدين كتبغا نائب الملكة الحموية عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م .

للجامع مثلثتان جنوبية وشمالية . المئذنة الجنوبية مربعة الشكل . وهي ذات عنصر معماري هام كما تحتوي على زخارف وعلى كتابة بخط كوفي جميل و تضم اسم الباني في العهد السلجوقي ، وتاريخ البناء عام ٥٢٩ هـ / ١١٢٤ م .

اما المئذنة الشمالية فقد زين القسم الاوسط من بدنها بثمانية محاريب ، ذات افواس منحنية ، تنوع فيها الزخارف والنقوش . كما توجد كتابة فوق سالك مدخل المئذنة بخط نسخي جميل تذكر اسم الباني وتاريخ البناء عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م .

وبعد هذا المسجد من المساجد الاولى في الاسلام .

الجامع الكبير في حمص

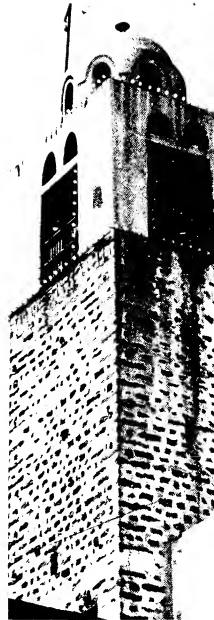
ويسمى ايضا الجامع النوري ، يقع في وسط مدينة حمص في موقع الحسبة قرب باب السوق . وحين فتح المسلمون مدينة حمص عام ١٥ هـ/ ٦٣٦ م اتخذوا نصف معبد الشمس جامعا وتركوا نصفه الآخر كنيسة ، ثم ضمت الكنيسة الى المسجد في عهد الخليفة العباسي المتوكل .

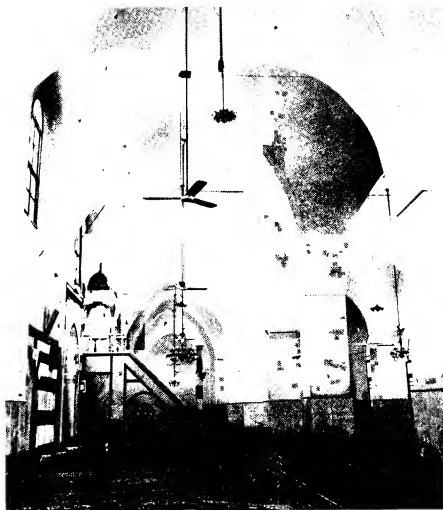
شيد الجامع على نموذج الجوامع التي سادت في العصر الاموي . الا ان بناء الجامع الحالي متأخر ، ولا يظن انه يعود الى اقدم من القرن الحادي عشر الميلادي ومهما يكن فانه يشبه الجوامع الاموية المتقدمة بتخطيطه . وهو مستطيل ابعاعه ٩٩ × ١٧ .

يذكر ابن الفلانسى ان الامبراطور نيقفور فوكاس حين هاجم شمال سورية دخل مدينة حمص ونهبها ودمر جامعها الكبير عام ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩ م .

وقد تعرض الجامع لعدة ترميمات وتغييرات خلال عصور مختلفة . ففي عهد نور الدين تجدد بناء الجامع واصبح يعرف بالجامع النوري ، كما جدد الملك الظاهر بيبرس عام ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢ م بعض اقسام الجامع . وتشير الى هذا التجديد كتابة اربعة نعثت على اوج حجري مثبت في الجدار الجنوبي المائل على الصحن . تنقسم الجامع الى قسمين يكادان يتعادلان هما الحرم والصحن .

الحرم ويتألف من بلاطتين بينهما صف من العقود . ولكل منها ثلاث عشرة قبة وفي





منتصفه محراب امامه بلاطة مستعرضة فوقها قبة صغيرة ، ويقوم الى يمين هذا المحراب محراب ثان قديم مزين اعلاه بلوح من الفيسفساء المذهبة ، لكنها مشوهة وناقصة .

للحرم منبر رخامي . توجد على القسم الايسر منه كتابة مؤرخة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . ويقوم المئذنة في الجهة الغربية من الجامع ، وهي مربعة الشكل بنيت بالحجر البازلي الاسود .

الجامع لعمرى في بصرى

يقع في وسط مدينة بصرى ، ويشتهر باسم جامع العروس ، وبعد من اقدم المساجد في سورية حيث بني ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، ويعرف بالجامع العمري نسبة اليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الاسلام الاول ، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن ، ولا يزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية ، واعمدته التي بقيت في مكانها .

وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة ، وكشفت اعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي ايكوشار عام ١٩٣٦ عن كتابة كوفية اموية مؤرخة عام ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م وهذا نصها : (وهذه المذنة قام على صنعها بعد سنة مائة وكتب الحرث ..) .

كما وجدت كتابة اموية اخرى في احدى الدعائم في الرواق الشرقي مؤرخة عام ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م . وجدد احد اقسام السقف عام ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م كما تشير الى ذلك كتابة كوفية على احدى مسطحات السقف : (جدد في سنة ستين واربع مائة) .

وقد جدد الجامع امين الدولة ابو منصور كمشتكين الانابكي عام ٥٠٦ هـ/ ١١١٢ م . كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير الى تجديد الصحن في العهد الايوبي عام ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م .

يتألف المسجد من اربعة اروقة تلتف حول الصحن ، الذي رصف بالحجر بأشكال ورسوم هندسية مختلفة الالوان ، وبشكل الرواق الجنوبي حرم الصلاة ، وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكلسة تمتد عليها ثلاثة اشربة من الزخارف النباتية





المحفورة في الجص ، تحصر بينها حقلين ملأ بالكتابات الكوفية الزهرة والمحفورة على الجص أيضا . ويبدو ان كامل الجدار فوق هذه الاشرطة كان مملوءا بالزخارف النباتية والتي تتخللها آيات قرآنية . وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من اهم المعالم الفنية في المسجد .

محراب الجامع بسيط وفي المسجد منبر خشبي حديث . اما المئذنة فهي مربعة الشكل بنيت في العهد الاموي ، لكن بناءها الحالي يعود الى القرن الثامن عشر الميلادي . في اعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محلزون ، وفوق كل نافذة قوس على شكل نصف دائرة . وفي اعلى المئذنة كورنيش حجري بارز .



الجامع الكبير في دَرعا

يقع في القسم الغربي من مدينة درعا ، وهو أحد مساجد الاسلام الاولى . يتألف مخطط الجامع من أربعة أروقة تحيط بصحن كبير ، يشكل الرواق الجنوبي فيه ايوان الحرم . ويتكون رواق الحرم هذا من مجموعة بلاطات (ساحات طويلة) تفصلها أروقة تحملها الأعمدة ، ويقسمها الى قسمين أحدهما يقابل المحراب والمبخر . ومخططنا هذا يشير الى أن الجامع من مساجد الاسلام الاولى ، كالجامع الاموي في دمشق ، والعمرى في بصرى ، وجامع الرسول ﷺ في المدينة .

وقد جددت اقسام من المسجد عام ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م كما تشير الى ذلك لوحة تاريخ يحملها الرواق الشرقي ونصها : (بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . امر بعمل هذا الرواق المبارك مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن محمد غازي خليل أمير المؤمنين في ولاية الأمير ناصر الدين شتمان بن علي الكنكي وذلك في سنة أحد وخمسين وستماية) .

ويعود الجامع دون شك الى ما قبل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . للجامع مثانة مربعة الشكل تضيق في اعلاها ، وأما قاعدتها فهي من اصول الجامع الاولى . أحجار الجامع كلها من البازلت النحيت . وقد قام بترميم الجامع المهندس الفرنسي ايكو شار عام ١٩٣٦ .



الجامع الكبير في الرقة

يقع في قلب مدينة الرقة ، يعود تاريخ بنائه الى عهد تخطيط وتأسيس مدينة الرافقة أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عام ١٥٥ هـ/ ٧٧١ م ، وقد بني على شاكلته جامع المنصور في مدينة بغداد . اذ ان المصادر العربية تذكر ان بناء الرافقة قد تم على انموذج بناء بغداد . وبلا حظ ان المساجد العباسية الكبيرة في هذا الدور غلب عليها مظهر الحصون ، حيث زودت بالابرار الدائرية .

للمسجد مخطط مستطيل طوله ١١٢ م وعرضه ٩٨ م ، وقد بني من اللبن في بداية عهده ، ثم جددت بعض اجزائه بالاجر أيام الخليفة هارون الرشيد .

رسم المسجد السلطان السلجوقي نور الدين زنكي عام ٥٦١/١١٦٥ م ، وقد ارخت الترميم لوحة كتابية قائمة على فنترة حرمة الوسطى ، وفي واجهته المظلة على الصحن .

للمسجد سور يحيط به عشرون برج ، وتبدو ابرار الزوايا الاربعة اكثر ضخامة من بقية الابرار ، ولدى الكشف والتنقيب في برج الزوايا الشمالية تبين انه يحيط بدرج يرتقي الى النهايات العليا لجميع الابرار الاخرى .

من الخصائص المميزة للمسجد الرواق المزدوج ، اذ ان اروقته الثلاثة في الشمال والغرب يتألف كل منها من صفيين من البوائك . وهي منهدة في الوقت الحاضر .



نشاهد من آثاره حاليا ، واجهة الحرم ذات الاحدى عشرة قنطرة كلها منسيدة بالاجر وتعود الى عهد نور الدين . في الجانب الشمالي الغربي من الصحن تقوم مئذنة اسطوانية من الاجر والجص بنيت بشكل متفنن على قاعدة مربعة من الحجر الكلي .

وتقام حاليا ورشات الترميم لاعادة ترميم الجامع وتجديده .



الجامع الكبير في المعرة

يتوسط مدينة المعرة من الشمال والجنوب ، كان المبنى في الاصل معبدا وثنيا ، وتحول في العصر البيزنطي الى كاتدرائية كبيرة . وبعد الفتح الاسلامي انشئ الجامع حسب تخطيط جديد . لكن طرا عليه تغيير كبير عبر العصور المتلاحقة ، فقد احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس عام ٣٥٧ هـ/٩٦٧ م بعد هجومه على المعرة ، كما احرقه ايضا الصليبيون عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٨ م ، ثم تهدم الجامع اثناء الزلازل الذي تعرضت له المعرة . وكان ينلو هذه الحرائق والزلازل اعادة تشييد وبناء ، وبفضل تلك الجهود التي بذلت في اصلاحه وترميمه ، بقي هذا الجامع النرا خالدا في المعرة .

للجامع صحن واسع تتوسطه مiazza تقوم على عشرة اعمدة فوقها سقف بمشابة قبة نصف كروية كما تقوم المزولة في الصحن على ستة اعمدة تعلوها قبة متوسطة الحجم .

الحرم مستطيل الشكل اطواله ٥٨x١١٥ م ، ويتألف سقفه من ست قباب جميلة ومن عقد مصلب يقوم على احدى عشرة دعامة مربعة ، ويقلب الفن ان هذا السقف اقيم في العصر المملوكي .

اهم آثار المسجد مئذنته الايوبية ، وهي اجمل اثر معماري في المعرة ، ولا تدانيها



في جمال صنعتها الا مثذنة الجامع الكبير في حلب التي تشبهها بهندستها وزخارفها ، وهي مربعة الشكل ، تقسم الى ستة ابراج ، فضلا عن برج السقف العلوي ولكل برج ميزة زخرفية ، فيه اربع نوافذ من جهاتها الاربع متساوية . ونوافذ كل برج مخالفة لنوافذ الابراج الباقية في الشكل والحجم . وقد كتب على قوس النافذة الشرقية ما يلي : (صنعه قاهر بن علي بن قانت رحمه الله) ، وهو الذي بنى المدرسة الشافعية في المرة عام ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م . كما توجد كتابة تعود الى آواخر العصر المملوكي عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م في اعلى المذنبة من الجهة الشمالية الغربية تشير الى تجديد البناء .



جامع النوت في حلب

يقع في حي باب انطاكية بمدينة حلب ، وله أهمية كبيرة لكونه اول مسجد شيده المسلمون في حلب اثر الفتح الاسلامي لها عام ١٦ هـ/ ٦٣٧ م . وقد اطلق على هذا الجامع عدة اسماء كما تذكر ذلك المصادر التاريخية .

وتسميته الاولى كانت مسجد التروس ، نسبة الى الاتراس ، وترجع الى زمن الفتح الاسلامي ، فحين دخل المسلمون مدينة حلب من باب انطاكية ، القوا بانتراسهم في الساحة التي انشئ بها فيما بعد هذا الجامع تخليدا ليوم الفتح .

والتسمية الثانية هي العمري ، وكانت نسبة للخليفة عمر بن الخطاب الذي تم بعهده فتح المدينة .

اما التسمية الثالثة فهي : الفضائري ، نسبة للشيخ ابي الحسن علي بن عبد الحميد الفضائري .

والتسمية الرابعة : الشعبية . وكانت ايام السلطان نور الدين زنكي حين تحول المسجد الى مدرسة . وعهد فيها بالتدريس للفقيه الصوفي الاندلسي الشيخ شعيب بن احمد الاندلسي .

اما التسمية الحالية : جامع التونة . فلا تذكر المدونات التاريخية مصدرا لها .

تعرض المسجد للخراب والدمار مرات عديدة . كان يجدد على اثرها .

وقد جدد الجامع ايام السلطان نور الدين عام ٥٤٥ هـ/ ١١٥١ م كما تسمى الى ذلك الكتابة الموجودة عليه . كما جدد في العصر المملوكي مرتين . اولاهما سنة

٩٧٢ هـ/ ١٣٨٩ م أيام السلطان برقوق على يد الأمير كمشيفا ، والتجديد الثاني هو الباقي حتى الآن تم عام ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م أيام السلطان فرج بن برقوق .

للجامع صحن سماوي صغير ، ومثلثة قصيرة تقوم فوق بابه ، الذي تعلوه حنية على شكل دائري تتضمن اسم البناء المعمار الذي تمت على يده عمارة المسجد بخط كوفي بسيط .

اطراف المثلثة في غاية الروعة والابداع . ويوضح العلامة هرتزفيلد عند وصفه معالم هذا المسجد ، ان النصوص الكتابية المدونة على جدرانه هي من الاهمية بمكان بالنسبة لعلم الكتابة والخطوط القديمة اذ يعد هذا المسجد وثيقة اثرية هامة بالنسبة للابنية الكبيرة في العمارة الاسلامية .

مسجد فلو فس في دمشق

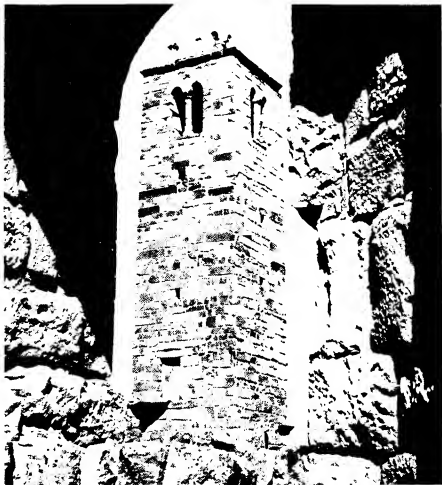
مسجد قديم يقع في حي الميدان بدمشق ، ويعرف حاليا بزاوية الرفاعي . واهم ما يميز هذا المسجد هو النتاج الفني الذي بقي من العصر الفاطمي في دمشق المتمثل في زخرفة محرابه ، حيث تعلو المحراب طاقية اثرية نادرة ، تقوم على شريط هريض به سطر من الكتابة الكوفية المزهرة . ويعلو هذا الشريط طاقية من زخارف جصية عناصرها اوراق نباتية بينها فروع دقيقة متشابكة ، وقد ملئ فراغ سطوح الاوراق النباتية بزخارف هندسية .



جَامِع فَاطِمَة

يقع في القسم الشرقي من مدينة بصرى ، قرب دير الراهب بجرنا ، يرجع تاريخ بنائه الى العهد الفاطمي . غير ان الترميمات الملاحقة غيرت الى حد ما معالمه الانثوية ، فلم يبق منها سوى بعض الافواس والمئذنة المفصولة عن المسجد .

وعلى احد مداميك قاعدة المئذنة لوحة تأسسية تذكر بان بناء المئذنة عمار ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م .



الجامع الكبير في اللاذقية

يقع في وسط مدينة اللاذقية ، انشئ الجامع ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م كما تشير الى ذلك اللوحة الكتابية فوق باب الجامع وهي : (٧٠٧ هـ من قبل محمد بن حسين الهكامي بم عهد الملك الظاهر) . وبعد هذا المسجد من المباني الملوكية ولكن دخلت عليه بعض التجديدات العثمانية ، وخاصة في قبابه ، وملذنته الحجرية المضلعة الشكل . حرم الجامع مستطيل الشكل ، مقوف بست قباب بدون عنق ، تستند مباشرة على مثلثات الزوايا . اما الصحن فهو مستطيل أيضا يتوسطه بئر ماء ، وفي الجهة الشرقية من الصحن غرف للتدريس .

تضم الواجهة الجنوبية الخارجية من المسجد مجموعة من الكتابات الالثرية .





جامع نور الدين في حماة

يقع في حي الكيلانية من مدينة حماة . بناه نور الدين الزنكي عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م
وعلى الواجهة الشمالية الخارجية لوحة كتابية منقوشة بخط نسخي جميل تحمل
اسم الباني ، والمتولي العمل ، والصانع ، وتاريخ البناء .

أدخلت على الجامع ترميمات واصلاحات كثيرة ، وأهم ما بقي من عهد نور الدين
المبشر الجميل الذي يعود تاريخ صنعه لعام ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م ، وقد صنع من خشب
الابنوس تتمثل فيه جميع أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية .

وقد بنيت المئذنة عام ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م . وعلى ساكف الدخّل الشرقي للجامع
كتابة تعود الى العصر المملوكي عام ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م تتحدث عن اوقاف لطلبة العلم
وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ ثالث عشر من ربيع الآخر سنة ثمانية
وسبعمائة برز المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري ان يسبق
العلم الشريف وطلبته بالمملكة الحموية المحروسة مما استجد على أوقافهم في كل سنة
وهو خمسة ألف درهم الذين كانوا يحملوها للديوان المعمور لحماة المحروسة . استجلابا
لادعيتهم الصالحة عقب الصلوات وأن ينظر في ..)

وذلك في أيام المقر الاشرف العالي المولوي السيدي المالكي الخدمي الكامل
السبيهي كمشفا المنصوري كافل المملكة الشريفة الحموية أعز الله انصاره ثالث عشر
جماد الاول ثلاث وسبعمائة) .

جامع الحنابلة

يقع في حي الصالحية بدمشق ، ويعد من اهم المساجد الايوبية . وقد دعا لبناء هذا الجامع الشيخ ابو عمر بن قدامة المقدسي احد ائمة المفادسة في القرن السادس الهجري ، وتولى الانفاق عليه ابو داود محاسن الفاسي عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م لكن امواله لم تعد كافية ، فأخبر الامير مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب اربل بوضع بناء الجامع ، وكان زوجا للصاحبة خاتون ، اخت صلاح الدين الذي ارسل ثلاثة آلاف دينار اناطكية لاتمام العمارة ، وما يتبقى تشتري به الاوقاف وتوقف عليه .

عرف الجامع بعدة أسماء أهمها :

الجامع المظفري : نسبة لبانيه مظفر الدين كوكبوري .

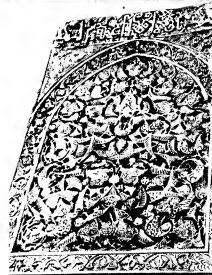
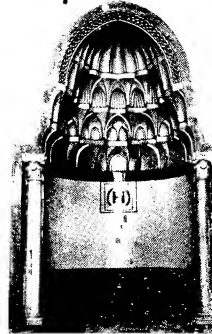
جامع الجبل : سمي بهذا الاسم لانه في مصاعد جبل قاسيون .

جامع الحنابلة : لانه مختص بالحنابلة في الوقف ، ولأن المفادسة الذين اسوا بناءه كانوا على مذهب الامام احمد بن حنبل .

جامع الصالحين : نسبة لصلاح المفادسة مؤسسه ، الذي سميت بههم ايضا الصالحية .

وقد قصد بمسقط جامع الحنابلة وتخطيطه محاكاة مسقط الجامع الاموي بدمشق ، واهم ما يمتاز به الجامع محرابه الرائع الذي يعد من أندر المحاريب في نقوشه وجماله . وكان للجامع مئذنتان لم يبق منهما حاليا سوى واحدة تقع في آخر الرواق الشمالي ، وعلى عتبة مدخل المئذنة كتابة أثرية تنص على انها عمرت عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م بأمر مظفر الدين كوكبوري في عهد الملك العادل أبي بكر بن أبوب .

وبعد منير الجامع من روائع منابر الشام وقد صنع عام ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م حسيما نشر الى ذلك كتابة تاريخية فوق باب المنبر .



جَامِع مَبْرُكُ النَّاقَةِ



يقع في الطرف الشمالي الشرقي من مدينة بصرى ، ويظن انه بني حيث بركت الناقة التي تحمل اول نسخة من القرآن الكريم ارسلها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان الى الاقطار الاسلامية . ويروي البعض انه بني فوق الارض التي اقام عليها الرسول ﷺ عندما جاء الى بصرى .

ينقسم البناء الى قسمين شرقي وغربي :

الشرقي بناه ابو منصور كمشتكين عام ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م ليكون مدرسة يتعلم فيها طلبة العلم الفقه الحنفي والقرآن الكريم . وهي بحالة جيدة ، لها صحن مسقوف بقبة . وحرم مسقوف ، وغرف على طابقين .

القسم الغربي : بناه كمشتكين ليكون جامعا ومن المرجح ان نشاء قد تم قبل بناء المدرسة وفي الزاوية الجنوبية تقوم مئذنة الجامع المبنية على اساسات برج يعود لسور كان قائما . وهي مربعة الشكل تضيق في اعلاها .

يقع في حي العقبية في نهاية سوق ساروجة بدمشق ، وقد بني على نسق الجامع الاموي بدمشق ، ويعد من روائع فن العمارة الايوبية .

كانت ارض الجامع قديما تعرف بخان الزنجاري ترتكب فيه المحرمات وتشرب فيه الخمر ، فأمر الملك موسى العادل ابي بكر بهدمه وبناء الجامع الذي سماه جامع التوبة ، وتم بناؤه عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٤ م .

صحن الجامع مستطيل الشكل يحيط به ثلاثة اروقة ، شرقي وغربي وشمالى تنوسطه بركة مربعة الشكل .

الحرم مستطيل واجمل ما فيه المحراب الفنى بالزخارف ، مكسو بالرخام في اسفله ثم تملو ذلك طبقة جصية عليها رسوم نباتية جميلة تنخللها كتابات وزخارف ، يعلوها رسم هندسي ونباتي ، وعلى جانبي المحراب عمودان من الرخام بشكل لولبي ، وهو يعد من اجمل المحارب التي وصلت بنا من العهد الايوبي .

مشهد الحسين

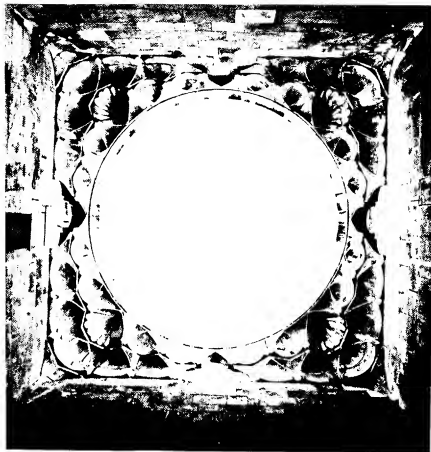
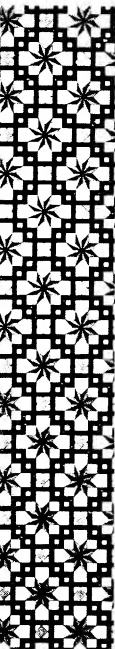
يقع غربي مدينة حلب في حي الانصاري . وقد ثبت ان الحاج ابو النصر بن الطباخ تولى عمارته في ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين ، وقد انتهت عمارته عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ، ثم اصابه الخراب ، وبعد ذلك جددّه ووسعه الملك الظاهر غيازي عام ٥٩٢ هـ / ١١٩٢ م وتؤرخ ذلك الكتابة التاريخية المنقوشة فوق باب المشهد الاوسط .

يعد مشهد الحسين من اروع المباني الايوبية ، كما انه نموذج يعبر عن معيزات فن العمارة الاسلامية في حلب .

والمشهد عمارة ضخمة كأنها مدرسة فيها صحن سماوي ، وايقون مرتفع ومصلّى مسقوف بقباب جميلة . وفي الجهة الشمالية للصحن رواق واجهته مبنية عن ثلاثة قناطر ، ويعلو الرواق ثلاث قباب تستند الى زوايا مثلثية كروية ترتكز على اكتاف

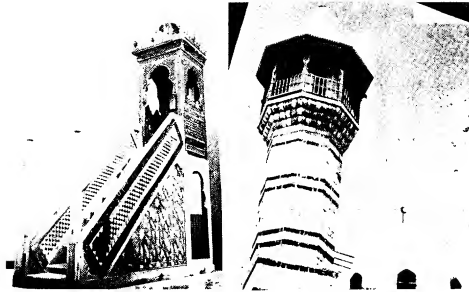
جامع التوبة





أربعة فئاطر متقابلة داخل الرواق . وفي الزاوية الشمالية من هذا الرواق يوجد
ممر مسقوف يؤدي إلى المطبخ .

أما الجهة الشرقية فتضم المدخل وأربع غرف . وفي الزاوية الشمالية الغربية
يوجد ممر مسقوف ينتهي إلى قاعة كبيرة تؤلف وحدة معمارية متكاملة . والشهد
حاليا بحالة حسنة بعد أن جرت عليه ترميمات حديثة .



جَامِعُ أَبِي الْفَدَاءِ

يقع في محلة باب الجسر في مدينة حماه ، وهو مسجد مملوكي بني في اوائل القرن الرابع عشر ، وقد بناه المؤرخ العربي الشهير ابو الفداء الملك المؤيد سلطان حماه بسني ٧١٠ - ٧٣٢ هـ / ١٣١٠ - ١٣٣١ م .

والجامع بناء اثري جميل ورشيق ، ويعد من اروع عمارات حماه التاريخية . .
وقد صمم الحرمه من جهة الشرق شبكان كبيران بينهما عمود كبير من الرخام ، على شكل اقاعي ملتفة ، كما زينت شبابيك الحرم بزخارف مضفورة ملتوية ، وقد سمي من اجل ذلك جامع الحيات .

والى يمين مدخل الجامع درج يؤدي الى غرفة فيها ضريح الملك المؤيد ابي الفداء المنوفي عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م . وهناك كتابة بظاهر الضريح من الشمال تشير الى دسح مظلمة .

وفي اوائل هذا القرن بنيت مئذنة جميلة في جانب الضريح مكان المئذنة القديمة المنندرة .

وقد بقى من العناصر القديمة للجامع جانب من الواجهة الخارجية والمدخل ، والحرم من الداخل بمعقوده واركانه ، ومحرابه وزخارفه الجدارية ، والتربة التي تضم الضريح وقاعدة المئذنة .



جامع التوريزي «التروزي»

يقع في محلة رأس الشوكة شمالي قبر عانكة بدمشق . شرع بإنشائه الأمير غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق وذلك في سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، وذلك حسب اللوحة التاريخية الموجودة فوق الباب ونصها : (أمر بإنشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى المقر المغربي خليل التوريزي تقبل الله منه خمس وعشرين من جمادى الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة) .

وقد فرغ من بنائه عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، وأضيفت إليه مئذنته بعد تسع سنوات . ويلاحظ أن بنائه تحرروا من قواعد الفن الأيوبي التي سادت العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن ، واتبعوا أصول فن المماليك الذي ازدهر في القاهرة واتخذوا في ذلك عناصر جديدة في التخطيط والبناء والزخرفة .

وتخطيط الجامع يختلف عن تخطيطات الجوامع الدمشقية ، إذ ليس له صحن واسع ، وواجهته مبنية بأحجار ذات لونين مختلفين .

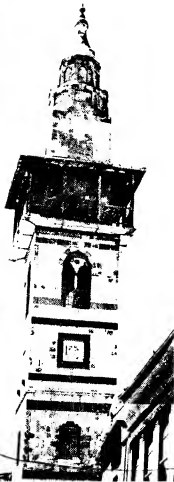
للمسجد حرم جميل ، حافظ على بنائه الأول وجماله . والمنبر تزينه حشوات صغيرة حفرت بخط نسخي ملوكي جميل .

المحراب يعلوه شريط عريض حفر عليه بالخط النسخي المملوكي الآية الكريمة التالية :

(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) . كما يوجد في صدر المحراب شريط حفر عليه بالخط النسخي المملوكي أيضا قوله سبحانه (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ... الآية) .

تعد مئذنة الجامع من أجمل ماذن دمشق ، شكلها مربع ، على حين أن ماذن المماليك مضلعة . تزين المئذنة زخارف كثيرة وعليها كتابة تاريخية .

توسط الجدار الشمالي للجامع تربة الواقف ، على سنة المماليك ، وعليها قبة عالية ، مستندة على حطتين مضلعين ، جدران التربة مكسوة بالواح الفاساني المصنوع في دمشق : والذي بدأ في تزين الأبنية الدمشقية . ولعل زخارف الفاساني هذه من أبداع النماذج التي وصلت إلينا .



جامع السنجدار

يقع في محلة السنجدار بدمشق ، وكان يسمى جامع الحشر ، أنشاه أرغون شاه نائب السلطنة المملوكية في دمشق الذي قتل عام ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م ودفن في تربته التي أنشأها مع الجامع .

تم تجديد حرم المسجد في العهد العثماني عام ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م من قبل سنان آغا النيكجربة .

أهم آثار المسجد المملوكية واجهته الحجرية الجميلة ، ومقرنصات بوابته ، والتربة المسقوفة بقبة الى يمين المسجد ، ومئذنته الرشيقة .

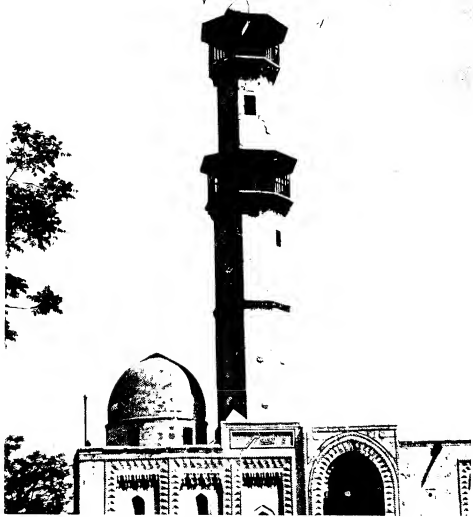
أما تسميته جامع السنجدار فلأن فيه ضريح العباس بن مرداس حامل لسواء (سنجدق) الرسول ﷺ .

جامع الأطروش

يقع في محلة القصيلة جنوب قلعة حلب ، خلف القصر العدلي ، ويعد من روائع المساجد المملوكية ، وكان يعرف بجامع دمرداش .

ابتدا بإنشائه الأمير علاء الدين أيقا الجمالي الهذباني المعروف بالأطروشي نائب حلب في عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م ، وبنى تربة أيضا داخل الجامع ، لكنه نقل عن نيابة حلب الى طرابلس ودمشق ، ثم عاد ثانية الى حلب ، ومات بها سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م قبل اتمام عمارة الجامع ، فأكمل العمارة دمرداش الناصري نائب السلطنة في حلب عام ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م بعد أن اتم بناء الواجهة الشمالية بينما انتهى بناء الواجهة الغربية عام ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م ، كما تشير الكتابة الموجودة على بابيه الغربي والشمالي .

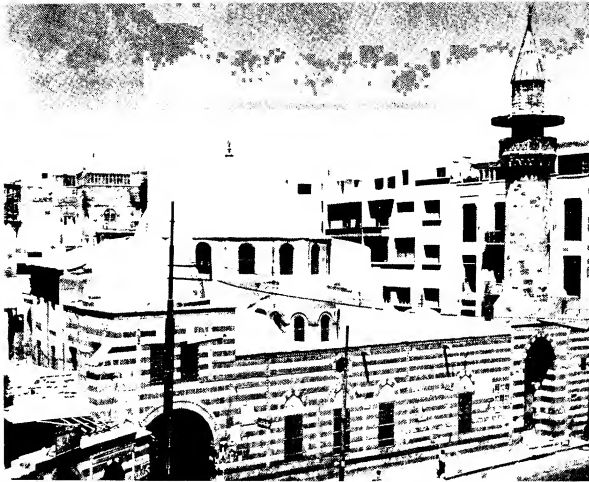
للجامع مدخلان شمالي وغربي ينتهيان بحجرة ربع كروية تحملها مقرنصات متعددة الحططات . وتمثل واجهة الجامع الشمالية فن الزخرفة في العصر المملوكي ، فهي مزينة بالمداмик السوداء والصفراء بالتناب ، والتجاويف والحنايا التي تشمل الواجهة كلها .



وفي غربي الباب الشمالي داخل الصحن تقع تربة (اقبة) ، وفيها قبره وقبر آخر لمتوفى في نفس السنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م . وللتربة قبة مرتفعة البناء .

صحن الجامع واسع أبعاده ٢٠ × ١٣ م ، أما الحرم فهو متسع أبعاده ٣٧ × ١٢ م ، سقفه محمول على أعمدة رخامية ضخمة . وفي الحرم محراب بديع مصنوع من أحجار المرمر ، أما منبره فهو من روائع المنابر المرمرية في حلب .

تحتل المذبة الزاوية الشمالية الغربية من المسجد ، وهي ذات شرفتين مضلعة حتى الدورة الأولى، ثم اسطوانية حتى موقف المؤذن. ويحيط بها من الأسفل شريط من الكتابة : (انشاء العبد الفقير الى الله تعالى اقبة الظاهري غفر الله له) .



جَامِعُ دَرْوِيش بَاشَا

يقع في محلة الدرويشية بدمشق ، وهو نموذج لفن العمارة العثمانية من حيث التخطيط والقواعد المعمارية والفنية . انشاء درويش باشا بن رسم باشا أحد ولاة دمشق في العهد العثماني ، الذي تصير ولاية دمشق في سني ٩٧٩ هـ / ٩٨٢ هـ / ١٥٧١- ١٥٧٤ م ثم نقل الى استانبول ، وتوفي بها عام ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، ونقل رفاته الى دمشق ودفن في تربته ، التي انشاها بجانب هذا الجامع .

شيد المسجد عام ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م كما هو مثبت في الكتابة التاريخية المنقوشة

فوق الباب ، وهي عبارة عن ابيات شعر ، وقد ورد التاريخ في البيت الاخير مرتبا على الاحرف الابجدية .

وروعي في بناء الجامع اسلوب العمارة الرسمية للدولة العثمانية . وكان من اهم خصائصها الاعتناء بالمظهر الخارجي ، والشكل العام للبناء . فكان هذا الجامع مستوفيا لتلك الشروط والقواعد والاسس ، وغد النموذجا رائعا لهذا الاسلوب في دمشق . وعلى الرغم من تصميمه العثماني فانه لا يخلو من التأثيرات المحلية التي تجعل له صبغة سورية .

صحن الجامع مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية مضلعة اثني عشرية . الرواق يقع في جنوب الصحن تتقدمه خمس قناطر محمولة على اعمدة مستديرة ذات تيجان وقواعد مختلفة . ويعلو الرواق خمس قباب صغيرة . وفي الجدار الجنوبي من الرواق محراب مزين بالواح الفاشاني .

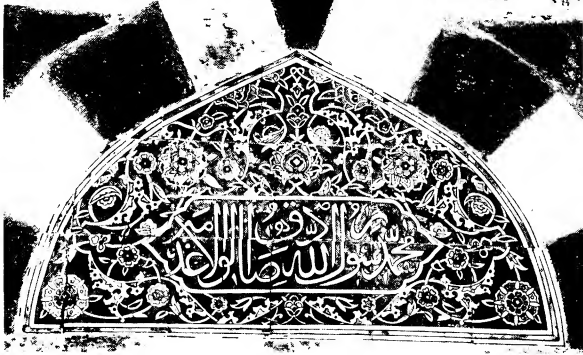
الحرم عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل ابعادها 18 x 11 م تقطعها سبع قباب مستديرة تقوم الفبة الكبرى في الوسط . ويتوسط المحراب الجدار الجنوبي من الحرم ، وبعد آية في الابداع والفن . وعلى جانبي المحراب اطاران هندسية عريضة من الرخام الابيض والاسود .

المنبر منشأ من المرمر ، اهم ما فيه قبة الخطيب المبنية على اربع دعائم رشيقة يعلو كلا منها قوس مدبب تكتنفه زوايا مزخرفة .

ويلاحظ ان الزخارف الرائعة تزين الجامع من بابه الى محرابه بأشكال وانواع عديدة .

الملئنة شيدت فوق المدخل ، قاعدتها بشكل مربع ، ثم يتحول الى مثلث ينتهي بشرفة مقرنصة ، ثم مظلة مخروطية من الرصاص . وبخالف شكل هذه الملئنة واسلوب بنائها ما كان مالوفا في عصر بناء الجامع ، وبغلب الظن انها شيدت فيما بعد على الطريقة الشامية . وذلك على اثر تقدم الملئنة الاصلية . ويؤيد ذلك مما ذكره ابن حرقه الحفار في كتاب ولادة دمشق في حوادث سنة 1136 هـ / 1 تشرين الثاني 1723 م حيث يقول (تزعمت منارة جامع الدرويشية وعمرت عمارة جديدة ..) .





يقع في حي السنانية قرب باب الجابية بدمشق ، وقد عمل على تشييده الوزير
الاعظم سنن باشا عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م خلال ولايته على الشام ، وهو من اكبر الوزراء
والولاة العثمانيين الذين تركوا آثاراً معمارية . والجامع انموذج لعظم المساجد العثمانية
يتألف من مثناة وحرم وصحن واروقة .

الصحن مستطيل الشكل ، يوجد له بابان . الاول هو المدخل الرئيسي للجامع
يقع في الجهة الغربية نحو شارع السنانية ، وهو باب جميل يعلوه لوح مستطيل من
القاشاني الازرق ، فيه صور نباتية متشابكة بينها آيات شعرية ، ويعلو لسوح
القاشاني مقرنصات جميلة . اما الباب الثاني فهو في الجدار الشمالي يعلوه من الداخل
نقش مزولة شمسية ، وفي الطرف الغربي من الجدار الشمالي توجد لوحة مستطيلة ،
تتألف من قطع القاشاني الازرق والاخضر تزينها صور نباتية من أوراق وازهار متعاقبة
بينها قيشاني ابيض عليه كتابة باللون الاسود بخط نسخي كبير تشير الى تاريخ
الجامع واسم الباني .

توسط صحن الجامع بركة مثمنة الشكل مبنية من الحجارة الكلسية ، اما بلاط
الصحن فهو من الحجارة المصقولة البيضاء والسوداء ، رصفت بأشكال هندسية جميلة

جامع
سنن
باشا



تتخللها قطع كبيرة من المرمر الاحمر والابيض والاسود في الجهة الجنوبية وباشكال هندسية .

الرواق مسقوف بسبع قباب يتقدم الحرم وهو محمول على ستة اعمدة، ويوجد محراب صغير ذو عمودين من الرخام الابيض في الجهة الشرقية من الرواق ، فوق هذا المحراب توجد لوحة كتابية من ستة ابيات شعرية .

الحرم مستطيل الشكل ، مسقوف بقبة كبيرة تتخللها نوافذ جميلة ، وكتابات رائعة واعمد رشيقة . والمنبر من المرمر الابيض المخفور . والمحراب ترسمه قطع المرمر المتعددة الالوان الدقيقة الصنع ، وتعلو المحراب لوحة مستطيلة من القاشاني الازرق عليها كتابة قرآنية .

مئذنة الجامع مستديرة ، مبنية بالحجارة ، تكسوها من الخارج طبقة من الاجر لطلبي بطبقة من القاشاني الاخضر (الخزف الزنجاري) ، يفصل بينها ثلاثة خطوط من القاشاني الملون بالازرق ، وتعلو جذع المئذنة مقرنصات بسيطة وجميلة ، ثم يليها تاج المئذنة ، وقد زال لون القاشاني في بعض الاماكن من المئذنة .

ولا بد من التنويه انه لا يوجد في سورية ما يماثل هذه المئذنة من حيث الطبقة القاشانية التي تكسو سطح جذعها الخارجي .

يقع الى الشمال من الساحة الرئيسية لمدينة حمص . المسجد قديم ، ينسب الى الصحابي خالد بن الوليد ، وكان مسجدا بسيطا ، كان الى جواره قبر اختلفه المورخون في نسبته الى خالد بن الوليد .

وفي عام ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م انشا الملك الظاهر بيبرس تربة لخالد بن الوليد ، واقام بها ضريحا خشبيا فوق قبره ، وقد ارخت ذلك اللوحتان المكتوبتان بخط نسخي جميل وجدتا في تربة خالد .

وفي عام ٦٩١ هـ/ ١٢٩١ م امر الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون بتجديد شباك التربة ، وخلص عمله بلوحة خشبية نالثة تقع في ثمانية سطور ، وذلك عندما توجه الى فتح قلعة الروم وانتصاره على الصليبيين ، كما ذكر في السطر الثامن . ثم ادخل الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بعض الاصلاحات على المشهد ، ولم يصل من آثاره سوى قطعة مستطيلة أبعادها ٢١٥ × ١٥ سم كتب عليها بخط ثلث بصرى واحد (سلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون خلد (الله ملكه) .

وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد اراد والي الشام ناظم باشا ان يجدد الجامع فهدم الجامع القديم ، واقام مسجدا حديثا بدلا عنه ، وبناءه على نسق جوامع استانبول فجا عند انتهائه عام ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م آية في الروعة في قبابه البيضاء العالية وفي مئذنتيه الرشيقتين .

للجامع حرم مربع الشكل طول ضلعه ٣٠.٥ م ، تعلوه تسع قباب ، اعلاها القبة الوسطى يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ مترا ، وقطرها ١٢ مترا ، تستند على اربع ركائز مربعة وضخمة والقباب الباقية تستند من جانب على هذه الركائز ، ومن جانب آخر على جدران الحرم وفي صدر الحرم ثلاثة محاريب لكل منها عمودان من الرخام الابيض . الا ان المحراب الاوسط قد زين بالرخام المجزع بأشكال هندسية ، جميلة وملونة بالاحمر والاسود والابيض .

أما المنبر فهو من الرخام الابيض وعلى جدرانه نقوش وتخاريسم في غاية الاتقان والبهاء .

جَامِعُ
خالد
ابن
الوليد

في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح خالد بن الوليد المبني بالرخام الأبيض ، تعلوه قبة من الخشب ، وفي زاوية هذا الضريح ، ضريح صغير لعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . أما الضريح الخشبي الذي أقامه الظاهر بيبرس ، فقد حفظ في المتحف الوطني بدمشق .

واقف في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح ثالث لعبد الله بن عمر بن الخطاب بدون قبة . أحيط بشبك حديدي .
صحن الجامع واسع أبعاده ٤٧ x ٣٦ م ، تحيط به أروقة ، تتبعها عدة غرف .

جامع الشيخ عبد الغني النابلسي

يقع في منطقة الصالحية - شيخ محيي الدين بدمشق . وينسب إلى العالم المحدث عبد الغني النابلسي المولود في دمشق ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، وحينما توفي ترك هذا المكان دارا للسكن . ولم يكن فيه مسجد ، بل أحدث بعد وفاته . أنشأه حفيده الشيخ مصطفى النابلسي المتوفى عام ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م . وغلب على هذا المسجد اسم جامع الشيخ عبد الغني النابلسي ، واشتهر بذلك .

أن شهرة الشيخ عبد الغني جعلت كثيرا من الولاة والسلاطين يعنون في تخليد ذكراه بتجديد المكان في أدوار مختلفة .

طراز البناء ولو اختلفت تواريخ منشأته فهو من العصر العثماني ، والطراز الغالب على البناء والزخرفة الطراز الدمشقي .

ويضم البناء مسجدا ونربة ودارا للسكن ، أما مئذنة الجامع فتقع في أقصى الجناح الشرقي للبناء مبنية بالحجارة المنحوتة .



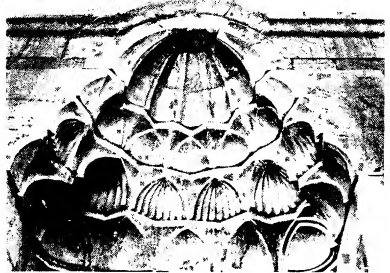
أما القاعة الكبرى فيعلو بابها لوح من القاشاني فيه كتابة وتاريخ تجديد القاعة سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م ، ومدفن الشيخ عبد الغني يقع في شرقي الصحن ، وبجانبه مدفن الشيخ مصطفى المتوفى عام ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ وهو باني المسجد .

أما المصلى فهو عبارة عن قاعتين متصلتين يفصل بينهما قوس ، وفيه المحراب والمنبر .



المذكرات





قام المسجد في العصور الإسلامية الأولى بدور المدرسة لمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، ولكن مع انتشار الدعوة الإسلامية وازدياد عدد المسلمين بدأ التفكير بانشاء المباني المتخصصة بعد ان ضاق المسجد عن تأدية جميع الأغراض المطلوبة به ، لا سيما بعد ان تعددت فروع المعرفة وظهور التخصص في الدراسة ، لذلك انشئت المباني المنفصلة عن المسجد من قبل السلاطين والأمراء فكانت المدارس الإسلامية التي تحمل صفات معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي انشئت من اجله .

وعرف المشرق الإسلامي منذ مطلع القرن الخامس الهجري العديد من المدارس حين قام الوزير السلجوقي نظام الملك بتشييد المدارس في عديد من المدن الإسلامية : في بغداد ، والبصرة ، واسفهان ونيسابور والموصل .

اما في سورية فرجع الفضل في ذلك الى السلطان نور الدين محمود زنكي الذي بنى المدرسة النورية وهي المدرسة الأولى في دمشق عام ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م التي نسبت اليه . وقد استمر بناء المدارس بعد ذلك في العصور التالية وعدد النعمي مايقارب ١٠٠ / مدرسة في دمشق في مطلع القرن العاشر أشهرها العادلية والظاهرية والجلقية . وتسابق الخلفاء والأمراء لبناء المدارس ورصد الاوقاف الواسعة لخدمتها .

والمدرسة السورية كمنشأة معمارية على اختلاف اشكالها يبقى تخطيطها متقاربا . فهي تتألف من قاعات للتدريس وحجرات للأساتذة والطلاب ومجلس وميضات . وقد تتضمن مدفنا مقببا لمنشئ المدرسة ، كما تتضمن ايوانا للتدريس صيفا .



المدرسة النورية الكبرى

بمع في سوق الخياطين بمدينة دمشق ، انشأها الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن ركن بن آق سنقر : ووقفها على اصحاب الامام ابي حنيفة وبدا بانشاها عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، وتمت بعد وفاته .

البنى بوابة عالية ذات مصراعين خشبيين تعلو الباب كتابة من ستة اسطر بالخط النسخي ، وهي تنص على الوقف المحدد للمدرسة .

صحن المدرسة مربع الشكل ، رصفت ارضه بالحجر المزي والبازلي ، أما الحرم فهو مستطيل ، سقفه من الخشب . وتعلو المدرسة مثلذنة بسيطة وقصيرة .

اهم ما يميز المبنى التربة الموجودة في المدرسة ، وفيها دفن منشئها نور الدين ، هو فخامتها : فهي مجبرة بقية من المقرنصات الرائعة . والفريخ نادر ، تغطي سطحه زخارف جصية جميلة .

وبلاحظ ان التربة متأثرة بالتيار الشرقي الذي تطلغل في الفن العربي الاسلامي ، ويظهر هذا في شكل القبة ذات الراس الموشوري التي تمثل اجمل وابعد المقرنصات .

القبة تتألف من تسلسل طبقات من الخلايا الفراغية ، يحيط بأسفل القبة رتبة مربعة الشكل ، تحيط بدائرة القبة ثلاث طبقات مستديرة من المقرنصات ، ثم يلي ذلك مقربة لدخول النور والهواء . وبلاحظ ان المقرنصات المثلثة في هذه القبة بشكليها الرئيسيين عبارة عن ورقة مجوفة ، والثاني عبارة عن راس هرمي .

وتمثل هذه التربة الفن السلجوقي الاصيل في العمارة الإسلامية . ويستعمل البناء حالياً كمسجد يعرف بمسجد النورية .



المدرسة العمرية الشيخية

تقع في الصالحية ، جنوب جامع الحنابلة ، تنسب المدرسة الى منشئها الشيخ
المجاهد ابي عمر احمد بن محمد بن قدامة القدسي ، بناها بعد انتهائه من بناء
جامع الحنابلة .

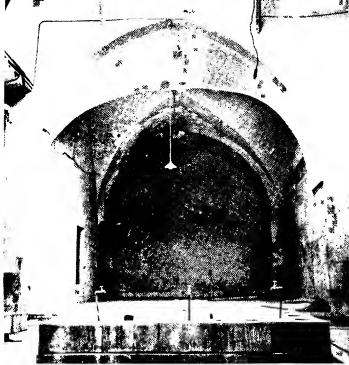
بدأ بانسائها عام ٦٠٣هـ/ ١٣٠٦ م ، وتوفي عام ٦٠٧هـ/ ١٣١٠ م . واوقف
المدرسة في البداية على علوم القرآن . وقد طرات على المدرسة تجديدات وزيادات
وترميمات في عهود مختلفة ، فقد اضاف إليها القاضي جمال الدين المرادي ، والامير
ناصر الدين محمد بن منجك اجزاء عديدة عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠ م ، كما زاد فيها عدد من
المحسنين حتى اصبح فيها ٣٦٠ غرفة ، تضم ٥٠٠ طالب من طلاب العلم ، يدرس فيها
جميع العلوم الدينية والدنيوية . وكان فيها قسم لتعليم العميان ، وآخر
لتعليم الاطفال .

كانت للمدرسة اوقاف عديدة ، لكن ايدي العابثين والمستهترسين ، امتدت الى
المدرسة ، وجرى التصرف بأوقافها ، والسطو على مكتبتها . يقول بدران في منادمة الاطلال
(وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها ايدي الخنثسين الى ان اثنى بعض
الطلبة التجديدين فسرق منها خمسة اجمال جمل من الكتب وفرو بها ، ثم نقل ما بقي ،
وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان في خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر (المكتبة
الظاهرية بدمشق) .

وقد انتهت المدرسة نتيجة ضياع اوقافها واهمالها ، الى خراب اجزاء كثيرة
منها وفقدان الكثير من مبانيها .

وفي الوقت الحاضر وضعت وزارة الاوقاف مشروعا لاعادة بناء وترميم المدرسة .
نظرا لاهميتها القومية والتاريخية والدينية .





المدرسة الماردانية

تقع في حي الصالحية الجسر الأبيض بدمشق ، ولا يزال البناء يحافظ على وضعه
الايوبي الاصيل ، انشأتها عزيزة الدين خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين ،
وهي زوجة السلطان الملك المعظم عيسى ، وذلك عام ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م ، واوقفتها
سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م ، ولم تدفن في وقفها ودفن فيها أحد أمراء المماليك اسنيك بن
اذمر عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م

بنيت واجهات المدرسة بالحجارة . وتقوم المئذنة المربعة فوق الواجهة الغربية
على طرفها الشمالي .
صحن المدرسة صغير ، مربع الشكل ، تنوسه بركة ماء مربعة .
الحرم مستطيل ، جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع
من الخشب .

تقوم التربة في القسم الجنوبي الشرقي من المدرسة ، تعلوها قبة مؤلفة من
مضلعين ، الاول مشمن . والثاني يتألف من ستة عشر ضلعا .
تحولت المدرسة الى مسجد تقام فيه الصلوات ، ويقام حاليا مشروع توسيعه
من الجهة الشرقية .



تقع الى الشمال الغربي من الجامع الاموي بدمشق . بدأ بتشييدها الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ابوب عام ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . وانما ابنه الملك المعظم من بعده . ونقل اليها رفات والده عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م

يبدو فيها فن العمارة الايوبية الرصينة والمنعشقة . على اكمل شكل . في هندستها وتخطيطها . ويشبه مخططات تخطيطات مدارس حلب الايوبية .

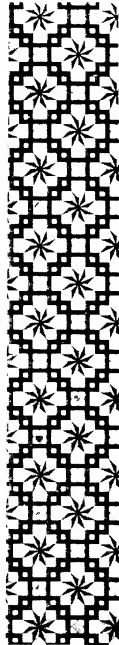
الحرم مستطيل جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب .

توسط الواجهة الشرقية بوابة المدرسة ، المؤدية الى دهليز يطل على صحن المدرسة المربع الشكل ، والذي تتوسطه بركة ماء .

يقع المصلى في جنوب الصحن ، اما الايوان الكبير فيقع في شماله ، في حين غرفة الاستاذ تقع في غربه تجاه المدخل ، وكانت غرف الطلاب في شرق الطابق الثاني وفي غربه ، اما تربة الملك العادل فهي في زاوية المدرسة الجنوبية الشرقية ، بناؤها من الاحجار المنحوتة اما قبة التربة فتقوم على قاعدة مثمنة من الخارج ، وتحتها اربع زوايا بارزة مثلثة الشكل ، ومزينة بالقرنصات من الداخل .

كانت المدرسة العادلية اول مقر للمتحف الوطني في دمشق حين تاسيسه عام ١٩١٩ م ، ثم اصبحت فيما بعد مقرا للمجمع العلمي العربي الى وقت قريب قبل ان ينتقل الى مقره الجديد .

المدرسة العادلية الكبرى



المدرسة
السلطانية



تقع تجاه باب قلعة حلب . وتنسب الى سلطان حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي . وتعد من اروع الآثار الاسلامية . ومن اجمل ما يصوره العصر الايوبي من بناء .

وكان الملك الظاهر قد انشأ المدرسة ، وتوفي قبل انصافها في سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ثم انتمها شهاب الدين طغرل اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . كما هو مثبت على الكتابة التي تعلو بابها . وقد انشئت لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي .



وفوق الباب تقوم مثذنة قصيرة . وعن يمين الباب وبساره توجد غرف صغيرة . رمت مؤخرا .

المدرسة حسب مخططها الاصيل تتألف من صحن ابعاده ١٩٧٠ x ١٦٨٠ م . تتوسطه بركة مستطيلة الشكل . وتحيط بالصحن مبان تختلف عن بعضها في اسلوب بنائها وضخامتها .

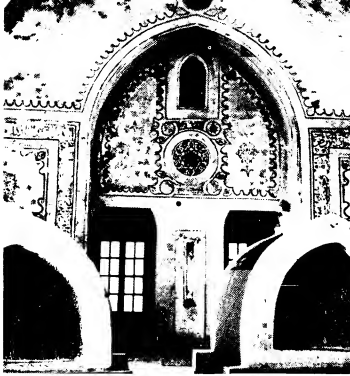
مدخل المدرسة في الجهة الشمالية . ويقع المسجد مقابل المدخل . والحرم عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة . وفي الحرم محراب يعد من نوادر المحارب في جودة التركيب وحسن الرخام . وقد استخدمت في زخرفته مختلف انواع الزخرفة من حجارة ورخام . وخطوط متداخلة واعمال نحت دقيقة . وتيجان كورنية للعمودين الرخامين المقيمين على طرفي المحراب . وبعد هذا المحراب من سلسلة المحارب الحلبية التي تعود الى نفس العصر والاسلوب كمحراب الفردوس وجامع الرومي .

الضريح يتصل بالحرم . فيه اربعة قبور احدها قبر الملك الظاهر غازي . والضريح عبارة عن غرفة مربعة طول ضلعها ٨٥م . وتعلوها قبة كما في سائر الاضرحة .

مسكن الطلاب في المدرسة تنقسم الى مجموعتين يفصل بينهما الباب الرئيسي ، وقد يكون كل قسم مخصصا لطلاب كل من المذهبين الشافعي والحنفي . يحيط بالفرف رواق . ويصعد الى كل مجموعة بدرج في الزاويتين الشرقية والشمالية الغربية .

في الطابق العلوي ثلاث غرف في الجهة الشرقية . وغرفتان في الغربية . واتساع هذه الغرف يدل على انها كانت مخصصة للمدرسين . يتصف هذا البناء بالبساطة ، ويستعمل حاليا كمسجد .





المدرسة الشامية

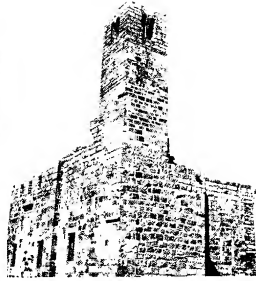
تقع في محلة سوقساروجة بدمشق تضم مسجداً وتربة ، انشائها ست الشام
ابنة نجم الدين ايوب ابن أخت الملك الناصر صلاح الدين حوالي سنة ٥٨٧هـ/ ١١٨٩ م ،
وتوفيت عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩ م ، ودفنت في تربتها . وقد وقفت على العلماء المتفهمة
من اصحاب الامام الشافعي .

للمدرسة صحن واسع ، مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية .
الحرم يتقدمه رواق له اقواس ترتكز على دعائم حجرية ، ويرتفع فوق المبنى
مئذنة حجرية مربعة الشكل .
أهم ما يميز البناء التربة المستوفى بعقود متقاطعة ، تربتها كتابات ونقوش
جصية جميلة .

في التربة ثلاثة قبور : لمنشئة المدرسة وابنها حسام الدين ، والثاني لزوجها
الامير محمد بن شيركوه ، والثالث لاختها توران شاه . وعلى القبور الثلاثة
كتابات تاريخية .

يستعمل البناء حالياً كمسجد يعرف بجامع الشامية .





تقع في الجنوب الشرقي من مدينة بصرى ، على الطرف الشمالي الشرقي من
بركة الحاج . وهي مدرسة ايوبية فريدة في فن عمارتها وهندستها ، فيها مصلى عليه
قبة ، ومئذنة . تنسب المدرسة الى الملك الايوبي أبي الغداء إسماعيل أحد أولاد الملك
سيف الدين أبي بكر ، شيدها عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م .
وعلى الجدار الجنوبي لوحة تاريخية هذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا المكان المبارك ، مولانا السلطان
الاجل الكبير العادل العالم المجاهد الم رابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا
والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبو الغداء إسماعيل بن السلطان الشهيد الملك العادل
ووقفه وحجسه الامير الاجل الاسفهلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله
الصالحى . مدرسة أيام حياته ، ومقبرة عند وفاته . .
وذلك في سنة اثنين وعشرين وستمائة للهجرة)

تستخدم المدرسة حاليا كمسجد يعرف بجامع الدباغة ، وله مئذنة ذات قاعد
مربعة الشكل .

مدرسة
أبي
الغداء

مدرسة الفردوس

تقع في محلة الفردوس في مدينة حلب ، وقد شيد البناء ليكون جامعاً ومدرسة وحرية ورباطاً ، وقد امرت بتشيد هذه المجموعة المعمارية ضيقة خاتون ابنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد اخي صلاح الدين عام ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م ، وهي زوج الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب ، والدة الملك العزيز بن الظاهر التي ولدت عام ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م وتوفيت عام ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م . وقد حكمت حلب ست سنوات بعد وفاة ابنها الملك العزيز .

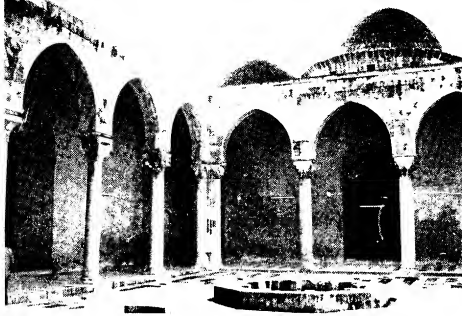
وهذه المجموعة المعمارية متقنة البناء ، تعد من اعظم مآثر حلب . للمدرسة مدخلان من الشرق والغرب ، يحيط بطرفي المدخل الشرقي شريط من الكتابة الاثرية تزين الواجهة الشرقية للبناء بآيات قرآنية .

بلى المدخل الشرقي معر منكر يشكل زاوية قائمة ، وهذا الانكسار ساعد على بناء الإيوان مقابل الحرم مباشرة . والمعر يؤدي الى صحن واسع مربع الشكل طول ضلعه ٤٢ م ، في وسطه بركة ماء حجرية مثمثة الشكل . والصحن مبطن بتزيينات حجرية جميلة .

يحيط بالصحن رواق شرقي وآخر غربي . والقسم الداخلي لكل من الرواقين مؤلف من ثلاثة اقسام يعلو كلا منها قبة تستند الى اكتاف قناطر دائرية ، وزوايسا مثلثية كروية لتحيل الشكل المربع الى دائري ليناسب مع بناء القبة . ويتقدم كل رواق ممسر ذو سقف مستو تحمله اربع قناطر محمولة على ثلاثة اعمدة ذات تيجان مزخرفة .

اما الحرم فيقع خلف الرواق الجنوبي المسقوف ، وهو واسع يمتد على طول الصحن وهو مستطيل الشكل ابعاده ٤٢ × ٢١ م تعلوه قبة فوقها ثلاث قباب تستند الى





قوسين متقابلين ملتصحين مع جداري الحرم الجنوبي والشمالى . والقبة الوسطى لها عنق مؤلف من اثني عشر ضلعاً ، ويستند عنق القبة الى اربعة مفرنصات ذات حطتين يعلوهما شريط من اللسينات المجوفة ، وفي عنق القبة اثنتا عشرة نافذة . اما القباب الاخرى فستند الى جدران الحرم بواسطة زوايا مثلثية كروية .

في الحرم منبر خشبي جميل مزين بتزيينات خشبية هندسية جميلة . اما المحراب فيبعد من اجمل المحارب المنشأة من الرخام المتشابك باشكال هندسية بديعة . ويكتنفه عمودان صغيران من الرخام لكل منهما تاج مزخرف بزخارف نباتية جميلة وهو من اندر المحارب في العالم الاسلامي .

اما الايران الكسروي فيحتل الجهة الشمالية من البناء ، وهو على محور واحد مع المصلى . وهو واسع وجميل يزينه قوس نصف دائري مغموس .

وعلى جميع جدران اروقها المدرسة كتابة تاريخية تشتمل على نصوص صوفية للذات العلية للوصول الى الله .

للمدرسة مئذنة قصيرة ، مستديرة الشكل ، لها شرفة تستند على اطراف حجرية، ننهي المئذنة بقبة حجرية .

ويستعمل البناء حالياً مسجداً تقام فيه الصلوات ..



المدرسة الجقمقية



تقع الى الشمال من الجامع الاموي بدمشق ، بجوار نربة صلاح الدين . انشأها نائب الشام الامير سيف الدين جقمق عام ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ، لتكون خانقاه وتربية له ولوالدته : مكان مدرسة قديمة احرقت وقت استباحة تيمورلنك دمشق . لكن بناءها لم يكتمل إلا سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م كما تنص على ذلك الكتابة التاريخية على باب المدرسة وواجهتها : (.. في شهور سنة اربع وعشرين وثمانمائة) .

أوقف لها منشئها أوقافا عديدة ، وعين لها مدرسين ، وبقيت المدرسة ركنا للتعليم في دمشق الى وقت قريب ، حتى أصابها إحدى الطائرات المغيرة على دمشق فتهدم قسم كبير منها أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ . وقد تم ترميمها عام ١٩٧٢ . وجعلت مقرا لمتحف الخط العربي .

تعد المدرسة الجقمقية من أجمل المدارس في زخرفتها وتصميمها ، وهي تختص بميزات فن المماليك في العمارة ، من حيث هندسة البناء ، وزخرفته ، إذ أن تصميمها يتبع نظام التعماد ، ويشتمل على صحن في وسطه بركة ماء ، تحيط به أربعة أداوين ، قائمة على أعمدة ضخمة . ذات تيجان منحوتة وفوقها أقواس ، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بزخارف جميلة ، وليستند السقف عليها .

نربة الواقف في ركن الزاوية الشمالية الشرقية ، يعلوها قبة عالية محمولة على أربعة أقواس تغطي زواياها المقرنصات .

يعد المصلى أهم اقسام المدرسة ، وكان يستخدم للصلاة والتدريس ، يتوسط جدارها القبلي محراب رخامي جميل .



جدران المسلى والتربة مزينة بمجموعات غنية من الرخاف المختلفة المرمية المنقوشة والمحفورة والمطعمة ، والكتابة الجميلة اللونة .

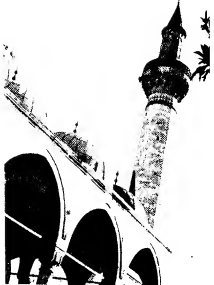
للمبنى جبهتان مبهيتان بالاحجار المونسة . يزينهما شريط كتابي . الاولى شمالية ، وفيها المدخل الرئيسي ، وهو مرتفع تعلوه مقرنصات بدیعة ، ونصف قبة مضلعة ، والثانية شرقية فيها نافذة بعلوها صف عريض من الكتابة تمتد على كل النجبة كما تزينها مقرنصات جميلة .

المدرسة الخسروية

تقع جنوبي قلعة حلب . وهي تشبه التكايا في تخطيطها . أنشأها والي حلب
خسرو يانسا .

مبنى الخسروية عبارة عن عمارة هائلة تستعمل على جامع كبير ومدرسة وتكية ومطبخ
وقد تم بناؤها عام ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . وتعتبر اليوم مقرا للمدرسة الشرعية في حلب .





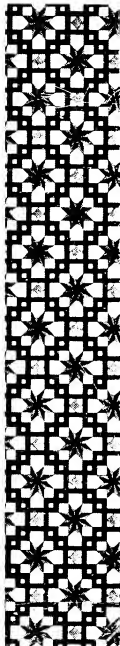
المدرسة العثمانية

تقع في محلة الغرافرة قرب باب النصر في مدينة حلب ، أنشأها الوالي العثماني عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا ، وانتهى البناء عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ، وسماها المدرسة الرضائية وهي تشبه التكايا ، تضم مسجداً له مئذنة ، وغرفاً للتدريس وحجرات لسكن الطلاب . للمدرسة ثلاثة مداخل من الشرق والغرب والشمال تؤدي كلها إلى صحن واسع ، وفي وسطه الحرم المبني فوق مصطبة يصعد إليها بدرجات . يتقدم الحرم رواق تعلوه ثلاث قباب محمولة على أربعة أعمدة من الرخام ، وعقود الرواق مبنية بالدماميك السوداء والصفراء المتناوبة .

يحيط بالصحن ثلاثة أروقة . الشرقي تعلوه ثلاث عشرة قبة تعتمد على ثلاثة عشر عموداً ، والرواق الغربي تعلوه اثنتا عشرة قبة يحملها أحد عشر عموداً ، أما الرواق الشمالي فتعلوه سبع عشرة قبة محمولة على خمسة عشر عموداً ، ويصل بين أعمدة الأروقة وجدرانها الداخلية أسطوانات من الحديد .

الأروقة تتقدم مجموعة من الغرف ذات سقف معقود ، ويبلغ مجموع الغرف أربعين خصصت لمختلف الاستعمالات إلى جانب قاعة للتدريس ، وإيواء كبريان في جانبي الحرم . أسقف الغرف معقودة ، بعضها مقبب يتناسب مع قباب الأروقة .

الحرم مغلف بقبة واحدة ذات قطر واسع ، تستند على أكتاف أقواس ملتحمة ومرتبطة مع جدران الحرم .



المثمنة مرتفعة ، وهي اسطوانية مضلعة البدن .

كانت هذه المدرسة موئل العلماء والطلاب ، وفيها مكتبة قيمة . يقول اسمعـد طلس في مجلة معهد المخطوطات العربية لعام ١٩٥٥ :

تولى الوزير عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا الدوركي على ولاية حلب ، وقد بنى المطبخ والجامع والمدرسة

(ومدرسته من اعظم مدارس حلب بناء ، وواردات واكثرها طلابا ، وقد وقف على مؤسسته هذه ، المؤلفة من الجامع والمدرسة والمطعم ومكتب الاطفال وخزانة الكتب عدة وقفيات . جاء في إحداها مما يتعلق بموظفي حجرة المكتبة والمدرستين ما يلي « يدخل الطالب ويجلس في المحل الذي يريد ، ويطلع ما يريد ، ولا يخرج كتابا الى خارج الجامع ، ويمنع اخراج شيء من الكتب ، ترمم الكتب وتصلح في نفس المكتبة ووظيفة حافظ المكتبة كل يوم ٢٠/ عثمانيا » .



ويقول جرجي زيدان في كتابه « تاريخ الآداب العربية » عن المحتويات الثمينة في مكتبة المدرسة : « مكتبة المدرسة الرضائية وتعرف بالعثمانية ، فيها ١٥٠٠ مجلد الآن في فنون شتى ، اندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ للحلي السمين . والمقدمة السنية للصفاي . والدر الثمين في اسماء البنات والبنين . والحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية . والدخول فيها صباح يوم الخميس من كل اسبوع » .

نلاحظ بوجه عام في هذا النموذج المعماري توخي المركزية في البناء ، والتأكيد على الرسم المتعامد في بناء القباب ، الذي يلغي دور المقرنصات والزوايا المثلثية الكروية ، ويستعاض عنها بأنصاف قباب أقطارها متساوية الطول .

ان هذه المميزات المعمارية هي من سمات العمارة العثمانية التي اوجدها وطبقها المهندس العثماني سنان باشا ، صاحب الآثار العمرانية الكثيرة في اقطار العالم الاسلامي .

التَّحْكِيمَاتُ وَالزَّرَوِيَّاتُ وَالْخَانَقَاهَاتُ

ظهرت في العهد العثماني التكية الى جانب المدرسة كمجمع معماري له هندسة وتخطيط جديد . والتكية أكثر سمولا وضخامة من المدرسة ، وتضم المسجد الذي يشغل جناحا خاصا في جهة القبلة ، وغرفا للسكن . والطاعم والمطابخ ، ومخازن التموين والقاعات والحدائق ، كما ألحق ببعض التكايا مكتب لتعليم الاولاد .

انتشرت التكايا في المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب ، أشهرها التكية السلجمانية التي شيدت عام ٩٦٧ هـ/ ١٥٥٩ م ، وتكية مراد باشا المشيدة عام ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م بدمشق ، وتكية الشيخ أبي بكر المشيدة عام ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م في حلب .

كما وجدت منشآت معمارية خاصة لتلقين اصول الطرق الصوفية ، وممارسة شعائرها كالجيلانية والرفاعية والقادرية والشاذلية . . ويطلق على هذه المنشآت اسم الخانقاه أو الرباط أو الزاوية . وتحتوي هذه المنشآت على حرم وغرف للسكن وايوان واسع . وأشهر الخانقاهات في سورية خانقاه الفرافرة في حلب .

التكية السليمانية

تقع على الضفة اليمنى لنهر بردى ، شرقي المتحف الوطني بدمشق . شيدها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤ م ، مكان قصر للملك الظاهر بيبرس ، هدمه تيمورلنك ، وكان يدعى (القصر الأبلق) .

استغرق بناء التكية ست سنوات ، وانجزت سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م ، وهي من أكبر الابنية التاريخية في دمشق ، وأعظمها ، وقد اتخذ في إنشائها التصميم العثماني ذي القباب والأروقة .

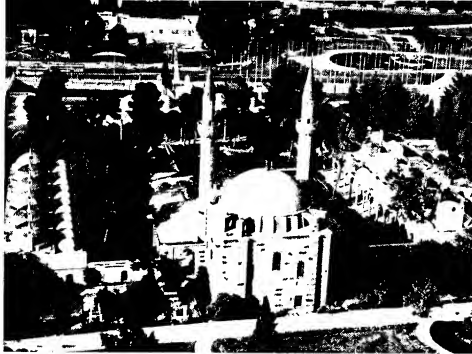
تتألف التكية من صحن واسع تتوسطه بركة كبيرة ، مستطيلة الشكل ، تتوزع حول الصحن مجموعة من المباني . ويحيط بمباني التكية سور حجري أطواله ١٢٥ × ٩٤ م . للتكية ثلاثة أبواب : غربي وشرقي ، أما الباب الشمالي فتتقدمه قبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة .

طراز عمارة التكية وزخرفتها يظهر فيه تأثير فن استانبول مضافا الى التقاليد الفنية السورية في الزخارف .

تتألف التكية من المباني التالية :

المسجد :

يقوم في جنوب الصحن ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٦ م ، تغطي سقفه قبة كبيرة ، هي النموذج هام للقباب العثمانية ، لها رقبعة متعددة النوافذ وطاسة نصف كروية مصفحة بالرخام . وفي جدران الحرم شبابيك مطلة على الحدائق وهذه النوافذ ، ونوافذ القبة المتعددة كانت من الجص المشقق بالزجاج الملون ، تمثل مواضيع زخرفية ، لكنه زال الكثير منها .



المحارب تزينه المقرنصات ، وتحيط به زخارف من الفسيفساء الرخامية ، والمنبر من الرخام الأبيض .

تزين الواح القاشاني جدران المسجد حيث تتوضع فوق النوافذ .
للمسجد مثلثتان كثيرتا الاضلاع ، واساهما مديبان ، وفي اسفل لثلهما العلوي شرفتان مزينتان بالمقرنصات .

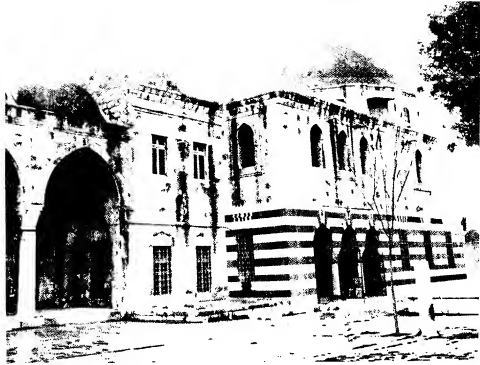
مسكن الدراويش :

تقع في شرقي وغربي الصحن ، لكل مجموعة منها رواق يتألف سقفه من قسباب محمولة على اعمدة ، فيه غرف ، كل غرفة منها مسقوفة بقبة ، وفي كل جناح ستغرف مربعة الشكل ، طول ضلعها سبعة أمتار ، وهي مزينة بالواح القاشاني .

الجناح الشمالي : يقوم في شمال الصحن جناح فيه المخازن والمطابخ ، يميز فيه قاعتان واسعتان طول كل منهما اربعون مترا . ويتوسط القاعتين الكبيرتين بناء مؤلف من تسع غرف ، يتقدمه رواق محمول على اعمدة .

يستخدم بناء التكية حاليا متحفا حروبيا ، اما المسجد فتقام فيه الصلوات .





تكية الشيخ أبي بكر

تقع الى الشمال الشرقي من مدينة حلب . والمبنى انشئ على نظام التكايا .
انشأها احمد بن عمر القاري المتوفي عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م . وتنسب للشيخ
أبي بكر ، صاحب الضريح المدفون فيها ، وهو أبو بكر بن أبي الوفاء المتوفي سنة
٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م .

وبعد البناء مزارا هاما ، فكان الولاة العثمانيون يعنون بهذه التكية ، ويحرص
كل واحد منهم على أن يتي له اثرا فيها .

التكية تشتمل على إيوان كبير في صدره حرم صغير ، فيه محراب من الرخام
الاصفر والاسود والابيض المنقوش وفي الحرم نافذتان تطلان على التربة ، وفي جدرانها
شبابيك من الجص البديع الصنعة ، لكن اصابه التلف ، والى يسار الإيوان حجرة
ضريح الشيخ القاري . وفي شرقي الإيوان رواق صغير له ثلاث قباب مبنية على عمودين
من الرخام الاصفر ، وفي صدر الرواق قاعة بقبة عالية ارضها مرخمة ، والى شرقي
القاعة تسطل ماء بني عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م . وفي التكية عدد من قبور الاتراك .

خانقاه الغرافرة

تقع في محلة الغرافرة في مدينة حلب ، شيد البناء لإيواء المتصوفين ، أنشأته
ضيعة خاتون الملك العادل سيف الدين أبي بكر عام ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م .

تزين مدخل الخانقاه مقرنصة ذات ثلاث حطاط ، تعلوها زخارف هندسية
بديعة ، ويعلو المدخل لوحة كتابة تاريخية تذكر أن هذا البناء شيد في أيام السلطان
الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن التلك العزيز محمد في شهور سنة خمس
وثلاثين وستماية للهجرة .

يلي المدخل دهليز منكرس يؤدي الى صحن مربع الشكل تتوسطه بركة ماء
مثمثة . وفي الجهة الشرقية من الصحن دهليز يؤدي الى فسحة مربعة يحيط بها
إيوان صغير وثلاث غرف . وتتطاول جدران الغرف والإيوان وتتقارب في الاعلى
بشكل مائل لتشكل ما يشبه القبة المقطوعة من الاعلى .

ويتفرع من الممر السابق ، ممر آخر يؤدي الى الطابق الثاني الذي يحتوي على
غرف سقوفها نصف اسطوانية .

في الجهة الغربية من الصحن درج يؤدي الى سطح الإيوان ، بعد أن يسلك ممرًا
ضيقة مسقوفة تنفتح عليه عدة غرف كانت تستعمل لإيواء المتصوفين .

الحرم تعلوه قبة مرتفعة تستند الى عنق مئمن الشكل بواسطة أربع زوايا مثلثية
كروية ، وفي اسفلها مقرنصات لتحويل الشكل المئمن الى دائري .

أما المحراب فهو رخامي يحيط به عمودان رخاميان مزينان بتيجان مزخرفة ، تعلوه
تزيينات من الرخام الملون تشكل جدائل بديعة الشكل .



خانقاه النحاسية

تقع في منطقة الدحداح في دمشق ، انشاها شمس الدين بن النحاس الدمشقي
المتوفى عام ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م .

أهم آثارها واجهتها الحجرية الجميلة ، وبوابتها المزينة بالقرنصات ، تستعمل
حاليا مسجدا يعرف بجامع النحاسين .

زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني

تقع في حي الكيلانية في مدينة حماه . يعود بناؤها الى اوائل الفترة العثمانية
/ نهاية القرن العاشر الهجري / حيث ان حسين عفيف الدين هو الذي بناها ، ودفن
فيها وكان قد توفي عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

للزاوية واجهات حجرية من كل جهاتها . في واجهتها الغربية يقع المدخل المؤدي
الى إيوان الزاوية . الذي يتألف من مستطيل ضخم مقسوم الى مربعين كل منهما
تعلوه قبة عثمانية .



يلحق بالزواية مسجد صغير له مثدنة حجرية رائعة ، قاعدتها مربعة ، وجذعها
اسطوانى مبنية بالحجر الأبيض الكلسى المنحوت ، في أعلاها مقرنص عثماني جميل
من ثلاث حطات .

المشايخ «البيمارستانات»

من مفاخر الحضارة الإسلامية تلك المنشآت المعمارية الهامة التي عرفت بالبيمارستانات . والبيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمة بيمار ، ومعناها مريض أو مصاب ، وستان بمعنى دار ، فهي إذن دار المرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت ماستان ، كما ذكر الجوهري في صحاحه .

والبيمارستانات كانت مستشفيات ومدارس للطب ، وقد عرف المسجد هذه الوظيفة في عهد النبوة ، فقد ضرب النبي ﷺ خيمة في مسجده لإيواء جرحى الغزوات ، وقد ورد في السيرة أن الرسول قد جعل سعد بن معاذ الذي جرح في غزوة الخندق في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة كانت تداوي فيها الجرحى وتدعى (خيمة ربيعة) .

وأول من أنشأ هذه المؤسسات الصحية كمنشأة معمارية مستقلة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك . فقد ذكر المقرئزي أن (أول من بنى البيمارستان في الإسلام دار المرضى الوليد بن عبد الملك ، وجعل في البيمارستان الأطباء ، وأجرى لهم الأرزاق . وأمر بحبس المجذومين للثلا يخرجوا ، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق .

وكانت هذه المؤسسات ذات وظيفة صحية إنسانية وتعليمية بوقت واحد ، وذلك أن البيمارستان شأنه شأن المشافي الجامعية ، يقوم الأطباء المشرفون فيه على تعليم الطب والصيدلة إضافة لمعالجة المرضى ، كما كان الأمر في البيمارستان النوري في دمشق وحلب . يقول ابن أبي أصيبعة : (ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان

المشافي « البيمارستانات »

الكبير . جعل امر الطب فيه لابي المجد بن ابي الحكم وأطلق له جامكية وجراية ، وكان يتردد اليه وبالعلاج المرضى فيه ، وحدثنني شمس الدين أبو الفضل بن ابي الفرج الكحال المعروف بالمطواع . رحمه الله . انه شاهد البيمارستان وأن أبا المجد بن ابي الحكم ، كان يدور على المرضى ويفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشرفون والقسماء لخدمة المرضى . فكان يجمع ما يكتبه لكسلسل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . وكان نور الدين رحمه الله . قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخريستانين اللذين في صدر الإيوان . فكان جماعة من الاطباء والمستقلين يأتون اليه ويعقدون بين يديه . ثم تجرى مباحث طبية ويقرىء التلاميذ . ولا يزال معهم في اشتغال مباحثه ونظري في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره) .

وقد برع في المشافي الاسلامية اطباء أفاض ، أمثال الغارابي وابن سينا وأبي بكر الرازي ، كما برز الطبيب ابن النفيس في البيمارستان النوري بدمشق ، والذي أشرف على التعليم فيه ، كما أشرف الطبيب ابن ابي النوفار على البيمارستان النوري في حلب . ولا بد أن ننوه انه قد خصصت قاعة في البيمارستان للنساء . كما في البيمارستان النوري في دمشق وحلب .

وكان يتفق على هذه المؤسسات الطبية عن طريق الاوقاف التي تنوعت وشملت امورا كثيرة . ينبغي منشؤها الخير والاجر والثواب ، حيث كانت البيمارستانات في اول عهدها ، وإلى زمن طويل ، مستشفيات عامة تعالج فيها جميع العلل والأمراض من باطنية وجراحية ، وعقلية الى أن أصابت هذه البيمارستانات الكوارث فاقفرت الا من المجانين ، فصارت كلمة مارستان اذا سمعت لا تنصرف الا الى مأوى المجانين .

وقد ذكر الطبايح في كتابه « اعلام النبلاء » الاوقاف التي اوقفها الملك نور الدين زنكي لتحويل البيمارستان النوري في حلب وهي : (قرية معرانا ونصف مزرعة وادي العسل من جبل سمعان ، وخمسة أفدنة من قرية كفر طالب ، وثلاث مزرعة الخالدي ، وخمسة أفدنة من مزرعة الحميرة من الطنج واثنين عشر فدانا من مزرعة القرزل من

المعرة : وثلاث قرية بيت راعيل من الغربيات وعشرة دكاكين يسوق الهواء ، واحكار
ظاهر باب انطاكية وباب الفرج وباب الجنان .

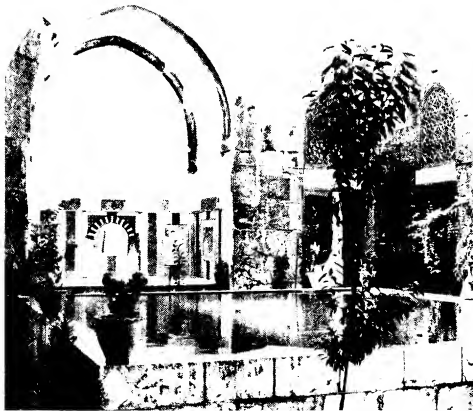
البيمارستان النوري في دمشق

يقع في منطقة الحريقة الى الجنوب الغربي من الجامع الاموي ، انشاء الملك
العادل نور الدين محمود زنكي حوالي عام ٥٤٣ هـ / ١١٥٤ م .

تذكر بعض المصادر التاريخية ان المسلمين قد اسروا احد ملوك الفرنج ، وعند
استشارة نور الدين لمجلس اعيانه . تم الاتفاق ان يفك أسر هذا الملك مقابل فدية مالية
تصرف في بناء بيمارستان ليكون مشفى يقدم الدواء والعلاج .

كان هذا البيمارستان يؤدي وظيفة هامة بالاضافة الى معالجة المرضى ، وهى
تدريس واعداد الطلاب ليكونوا اطباء . وقد عمل في الطبابة والتدريس فيه اشهر
اطباء العرب ، منهم ابن سينا والزهراوي . وكان المرضى يتلقون الدواء والغذاء والكساء
مجانا حتى يتمثلون للشفاء .

زار ابن جبير البيمارستان في القرن الثاني عشر فقال : (اطباء يبكرون اليه في
كل يوم . وينفقون المرضى . ويأمرون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية حسبما
يليق بكل انسان منهم . وللمجانين المعتقلين ايضا ضرب من العلاج) .



وسعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك الذي كان رئيسا للأطباء والجراحين عام ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٧ م ، فأضاف اليه دورا كانت حوله ليتسع الى عدد اكبر من المرضى وقد اشارت بعض الكتابات التاريخية المنقوشة فيه الى انه قد تم ترميم بعض اجزائه في العصر المملوكي أيام السلاطين : الظاهر بيبرس ، وقلالون ، وابنه الناصر محمد في اواخر القرن السابع الهجري .

منذ بداية القرن العشرين تعددت مهام مبنى المستشفى لغير الوظيفة التي انشئ من اجلها ، وقد ادى هذا الى احداث اضرار كثيرة بالبناء ، وفي عام ١٩٧٦ تم ترميم المبنى ، واصبح فيما بعد مقرا لمتحف الطب والعلوم عند العرب .

مدخل البيمارستان في الجهة الغربية ، له باب ذو مصراعين من الخشب ، مصفحان بالنحاس ، ومزخرفان بالمسامير النحاسية الموزعة هندسيا .

تعلو بوابة البيمارستان زخارف جصية جميلة ، صممت من تسع مداмик من المقرنصات التي تعتمد على شكل الورقة المجفوفة . وهذا النوع من التشكيل فن جديد في سورية اثنى به السلاجقة ، كما ان تجويف البوابة فن جديد أيضا ، حيث تشاهد الاقواس المولفة من سبعة فصوص ، كما تتكرر الاقواس الحدودية لسلسلة البوائك الصم مرتين في الداخل ضمن انحناءات ويتخلل تلك المحاريب الصم اعمدة جدارية تنفرع من اعلاها على شكل شجرة النخيل .

يلي الباب غرفة مربعة تقوم مقام الدهليز ، من اجمل غرف المبنى ، مزودة بابواين صغيرين شمالي وجنوبي ، مسقوفين بعقد مزين بزخارف ذات اقواس ومقرنصات جصية تشابه زخارف بوابة البيمارستان .

تنفتح الغرفة من الجهة الجنوبية على صحن البيمارستان المستطيل الشكل ، والذي تتوسطه بركة ماء ، يحيط بالصحن اربعة اواوين ، تنفتح على جانبي كل ايوان غرفتان . والغرف مسقوفة بالعقد المقاطعة .

بعد البيمارستان احد اهم العمارات الدمشقية التاريخية التي سبق ان تواجد فيها مستشفى دمشق ومدرسة للطب .



يقع في شارع باب قنبرين في مدينة حلب . وهو مستشفى متكامل مقوماته الاساسية ، وسمي بهذا الاسم نسبة الى من امر بانشائه ارغون الكامي نائب السلطنة المملوكية في حلب عام ٧٥٥ هـ / ١٣٥٣ م كما تشير الى ذلك الكتابة التاريخية على جاني بوابة الليمارستان بخط الثلث الجميل وهي :

الليمارستان
الأرغوني
"الكاملي"

(بسم الله الرحمن الرحيم . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . امر بانشاء هذا الليمارستان المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الصالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه : الفقير الى ربه ارغون الكامي بحلب المحروسة غفر الله له وانا به الجنة في شهور خمس وخمسين وسبعماية) .

كما كتب على الجدار الاسر بخط ثلث احكام اوقاف الليمارستان ، حيث رصدت لهذا المشفى كل ما يحتاج من نفقات وادوية ورعاية للمرضى .

يقع المدخل الرئيسي للليمارستان في الجهة الغربية وله باب مؤلف من مصراعين من الخشب المسنور بصفائح من النحاس الاصفر . مزين بأشرطة متقاطعة من النحاس باشكال هندسية جميلة .

يؤدي مدخل الليمارستان الى ردهة ، الى يسارها حجرة واسعة ، في بعض جدرانها ادراج لوضع الادوية . ويبدو انها كانت بمثابة مستودع للادوية واللوازم وصيدلية الليمارستان . والى يمين الردهة حجرتان للانتظار والمعاينات الخارجية ، وللردهة شبك يطل على الباحة السماوية للليمارستان ، له حاجز من القضبان الحديدية ، ويظهر انه معد لزيارة اهلل المرضى ، حيث يطلون عليهم دون الاختلاط بهم .

للليمارستان صحن واسع مستطيل الشكل . تتوسطه بركة كبيرة وبجانبها الشرقي جب للماء . وعلى جانبي الصحن الغربي والشرقي رواقان يرتفع كل منهما على اربعة اعمدة ترتكز عليها اقواس جميلة ، وفي صدر الرواقين حجرات صغيرة ، خمسة في الرواق الشرقي ، واربعة في الغربي . مساحاتها كلها متساوية تقريبا . لا تتجاوز المترين طولا وعرضا ، ولا تتسع الواحدة لإيواء اكثر من شخص .

وفي القسم الجنوبي من الصحن إيوان كبير له قبة وواجهة نوبها زخارف نباتية

جميلة ، يغلبها في القسم الشمالي إيوان صغير ، واجهته مائلة لواجهته الإيوان الكبير .

وفي النهاية الجنوبية من الرواق الشرقي يوجد ممر يؤدي الى دهليز ، ضيق وطول سقفه عال ، فيه مداخل لثلاثة أجنحة : المربع والمثلث والمستطيل .

في نهاية الدهليز الرئيسي دهليز آخر بشكل خط منكسر قائم الزوايا يؤدي الى أربع غرف صغيرة . لكل غرفة شبك مجهز بحاجز من القضبان الحديدية يفتح على ساحة مربعة تنوسطها بركة ماء ، وقد سقت الباحة بقبة مقطوعة الدروة تشكل قمرية واسعة للأنارة والتهوية ، وهو الجناح المربع .

وبجانب هذا الجناح يوجد الجناح المثلث ، ومدخله قرب النهاية الشمالية للدهليز ويؤدي الى ساحة منمطة ، تنوسطها بركة جميلة مستقوفة بقبة لها قمرية للأنارة والتهوية في جدران الساحة الأربعة المواقفة للجهات الأربع غرفتان ، وفي كل زاوية بين الجدران الأربعة غرفة واحدة ، عدا الزاوية الشمالية الغربية فغيها الممر .

أما في الطرف الجنوبي من الدهليز الرئيسي فيوجد ممر بشكل خط منكسر يؤدي الى الجناح الثالث المستطيل ، وهو بشكل ساحة مستطيلة ، في الجدار الغربي منها غرفتان تقابلهما ثلاث غرف في الجدار الشرقي ، وكل هذه الغرف لا تتسع لأكثر من شخص كبقية غرف الأجنحة الأخرى . كما يوجد في الطرف الجنوبي من هذه الساحة إيوان صغير ، وإيوان أصغر منه في الجانب الشمالي منها . وفي وسط الساحة بركة مستطيلة . وقد سقت الساحة بقبة متطاولة مقطوعة الدروة تشكل قمرية أيضا للأنارة والهوية .

وكل جناح من هذه الأجنحة الثلاثة مستقل عن الآخر ، وروعي في تخطيط وهندسة هذا القسم ، بحيث لا يسمع من خارجها أي ضجيج أو صراخ .

وفي النهاية الجنوبية من الدهليز الرئيسي توجد غرفة صغيرة هي موزع مشترك بين دورات المياه ، ودهليز آخر طويل يتجه نحو الغرب ، يقضي الى غرفتين كبيرتين هي على ما يبدو مطبخ ومستودع للبيمارستان . ومن ثم يقضي الى دهليز آخر يتجه

نحو الجنوب ينتهي بالباب الثانوي للبيمارستان .

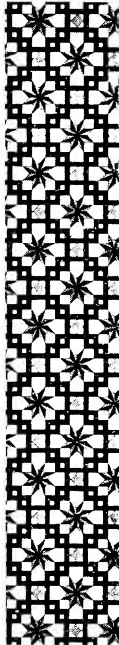
ان استعراض اجنحة المرضى يدل انها استعملت حسب حالات المرضى، فالجناح المربع محكم الاغلاق ، ونوافذه محصنة، فهو معد للمجانين الخطرين ويعتبر الجناح المثلث اقل حيطة له غرفة مفتوحة على ساحته مباشرة ، بينما يبدو الجناح المستطيل من خلال تقسيماته اكثر حرية من الجناحين السابقين .

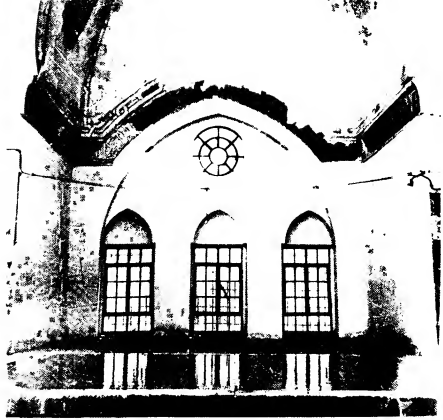
وعلى الرغم من التباين في وظيفة كل جناح ، فالاجنحة معزولة عزلا كاملا . بحيث لا يؤثر ضجيج المجانين على هدوء البيمارستان ، ولا يزعج السكان المجاورين . وتبقى مائة اسلامية لا بد من ذكرها ، وهي ان العرب في ذلك العصر وفروا لهؤلاء الناس المساكن شتى سبل العلاج والرعاية ، بينما كان اخوانهم في اوربة في نفس العصر يعانون اشد انواع المعاملة الوحشية القاسية ، واستمر ذلك الحال في اوربة حتى عام ١٧٩١ م ، مما يؤكد تقدم العرب والمسلمين في مجال الطب ، والى جانب الازدهار المعماري لبناء المشافي الطبية .

البيمارستان القيميري

يقع في منطقة الصالحة بسفح جبل قاسيون ، جوار جامع الشيخ محي الدين . انشأ هذا المستشفى سيف الدين بن ابي الفوارس بن موشك القيميري احد الامراء الايوبيين المشهورين وذلك بين سنتي ٦٤٦ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٨ - ١٢٥٨ م وذلك في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وذلك كما تشير الكتابة الاثرية المسطرة فسوق البيمارستان .

وقد حددت نص الوقفية المؤرخة عام ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م ، الوجوه التي تصرف فيها اوقاف البيمارستان ، وهي وظيفة الطبيب ، والمشراف على شؤون البيمارستان ، والكحال ، ومن يقوم بخدمة النساء المرضى ، والمعمار المشرف على عمارته ، وما يزيد يصرف في فكاك الاسرى .





البناء يشتمل على ساحة مربعة تحيط بها أربع إيوانات ، والمدخل يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية ، تعلوه عتبة نقشت عليها ثلاثة سطور بخط نسخي يتضمن الامر بانشاء اليمارستان ، وقد غطيت سقيفة المدخل بنصف طاقة مسن المقرنصات الايوبية ، وفي اسفلها سطران من الكتابة النسخية تشتمل على اوقاف اليمارستان ، كما توجد بقية كتابات الوقف على ارضية بعض المقرنصات . يعد هذا البناء من اجمل عمارات دمشق الانثوية بتخطيطه وبزخارفه الجميلة .

قبابه مبنية بسوبرتين ، وكتابات منقوشة ومقرنصات بديعة . اما قبة إيوانه الجنوبي فهي مغطاة بالزخارف المنقوشة على الجص الملون وبكتابة جميلة بالخط النسخي تمتد على واجهاته الثلاثة ، وتتألف من صيغة التوحيد مكررة ، ومكتوبه بحروف حمراء على صفحة خضراء .

ويشتمل اليمارستان حالياً مستوصفاً تابعاً لوزارة الاوقاف يؤدي

مهمته الانسانية .

الحمامات

من المنشآت التي حظيت بال العناية والتطور في العصور الإسلامية الحمامات العامة التي انتشرت بسرعة . وقد عرف الحمام العربي في العهد الأموي والعباسي . وإن أقدم حمام إسلامي أنشئ في بلاد الشام هو حمام قصر عمرة الذي ما يزال قائما حتى الآن دون بقية القصر قرب البحر الميت على بعد ٦٥ كم من عمان . كما نشاهد أثارا معمارية للحمامات التي كانت ملحقة بالقصور الأموية في سورية مثل حمام قصر الحير الغربي الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

استمدت الحمامات العربية في العهد الإسلامي أصولها من النمط الروماني للحمامات ، ولكنها تميزت بميزات محلية عرف بها الفن السوري والفن اليرافدي من حيث نمط البناء . ومن نماذجها قبل الإسلام حمامات أفيما وتدمر وبصرى وشهباء . التي كانت تتألف من ثلاثة أقسام : القسم البارد . والقسم المعتدل . والقسم الحار . ويقابل هذا التقسيم في الحمامات الإسلامية البراني وهو القسم البارد . والوسطاني ويقابل القسم المعتدل والجواني وهو القسم الحار . ولكن الحمامات العربية الإسلامية تميزت بصورة خاصة بانعدام المفاطس راكدة الماء .

وقد اتصلت واجبات الحمام بالواجبات الدينية والاجتماعية ، فلم تقتصر على إزالة الأوساخ ، وإنما صارت وسيلة للاستعداد للعبادة ، وكان لهذا الأمر تأثير واضح في تطور وتكون أجزاء الحمام وبعض حوائجه .

كان الحمام العربي ذا أثر في حياة الناس ، فقد بنيت على أوضاعه وآدابه حكم وامثال وقصص وأشعار ، وتقاليده شعبية ذكر بها الأدب العربي القصص—ح والأدب الشعبي .

ذكر النواخي أن عدد الحمامات في بغداد عام ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م أيام عز الدولة



البوهمي بلغ ما يتوف عن عشرة آلاف حمام ، وهي درجة من المدنية لاتقاس بها كسل
المدنيات القائمة في ذلك الوقت .

ومازال الكثير من الحمامات العربية قائما حتى اليوم في المدن السورية ، وبعضها
آية في الفن والعمارة وأصول توزيع المياه ، ومن أشهر هذه الحمامات حمام النوري
بدمشق ، وحمام الناصري (اللبابيدي) في حلب .

حمام نور الدين

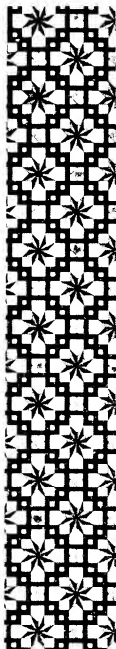
يعد أقدم حمامات دمشق القائمة . يقع في سوق آبزورية قرب خان أسعد باشا
في دمشق ، انشاء السلطان نور الدين في القرن السادس الهجري .

باب الحمام في الجهة الغربية يفتح على ممر . مغطى بقبوة نصف اسطوانية
يؤدي الى القسم البراني المربع الشكل . وهذا القسم مسقوف بقبه ترتكز على أربعة
مثلثات كروية . الأعمدة الأربعة الحاملة للقبه تشكل أربعة مصاطب انتنان كبيرتان .
شرقية وغربية ، وانتنان ثانوسان شمالية وجنوبية وتوسط البراني بركة ماء .
تغذى من خزانات الحمام . والفائض عنها يغذي بقبه اجزاء الحمام .

في جانب الإيوان الشرقي الشمالي مدخل يؤدي الى ردهة صغيرة فيها خدمات
صحية ، مغطاة بقبين نصف كرويتين . في شمالها مدخل الى الوسطاني . تطله ثلاث
قباب ، والى الغرب منه يتفج الحسواني . وهو مستطيل الشكل تعالوه قببة ذات
قطع ناقص .

رصفت أرضية الحمام بالرخام المزين بأشكال هندسية جميلة .

اهمل الحمام منذ خمسين عاما خلت . واستعملت بعض اجزائه مخازن تجارية ،
وفي عام ١٩٧٥ تم استملاكه . ثم رمت اجزاه كلها واعيد تشغيله حماما في العمام
الماضي . ويعتبر حاليا من أهم المعالم التاريخية والسباحة في دمشق .



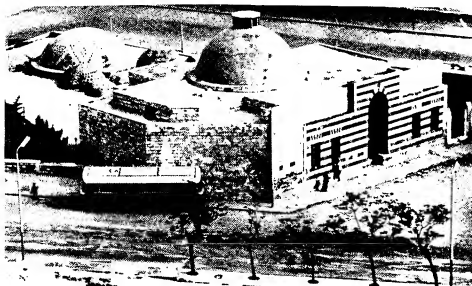
حمام الناصري

بعد هذا الحمام من الحمامات الفريدة التي ما زالت تحافظ على طابعها الاصيل .
يقع قرب قلعة حلب من جهة برجها الغربي .

انشأ الحمام الامير الملوكي يلغا الناصري المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م .

واجهة الحمام الخارجية مزينة بالمداميك المتناوبة باللونين الاصفر والاسود .
ويؤدي الى داخل الحمام مدخل صغير ، يليه ممر منكر ينتهي الى القسم
البراني (المشلع) .

القسم البراني واسع ، يتألف من اربع إيوانات معقودة ، في كل إيوان مصطبة
وفجوات قوسية لوضع الملابس والمناشف . وتتوسط القسم البراني بركة مثمعة
الشكل فيها نوفرة ماء . يعلو هذا القسم قبة كبيرة تستند الى اكتاف قناطر الإيوانات



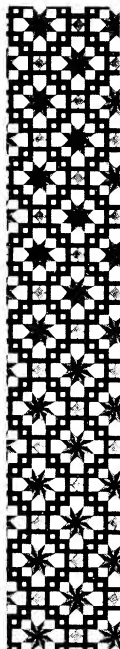
بواسطة زوايا مثلثية كروية ، وقد قطعت من اعلاها انشكل منفذ للنور مشم الشكل ،
بالاضافة الى ثمانية نوافذ مستطيلة اخرى . زيتن القبة بزخارف نباتية مدهونة
بالوبين الاحمر والازرق .

وفي الجهة الشرقية من القسم البراني مدخل يؤدي بواسطة ممر منكسر انسى
القسمين الاوسط والداخلي (الفاتر والساحن) .

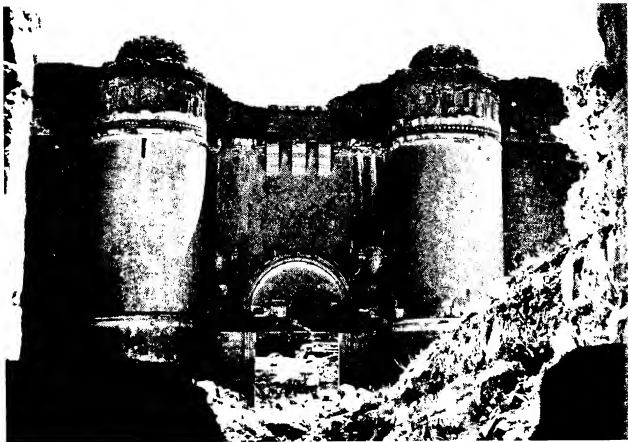
ويتألف كل قسم منهما من قاعات رئيسية يحيط بكل منها اربعة إيوانات بها
غرف صغيرة (مقصورة) في كل منها حوض حجري . ويعلو القسم الرئيسي من كل منها
قبة فيها منافذ دائرية الشكل مقطعة بالزجاج للانارة ومنها لتساعد البخار .

رصفت أرضة القسم الداخلي باحجار صغيرة متناوبة اللونين الاسود والاصفر
موزعة بأشكال هندسية متداخلة بديعة التناسق .

وتوجد في الحمام غرف تشكل مستودعا للمياه ، وموقد التسخين ، والبئر الذي
يجاور مستودع التسخين .



الدور والقصور





برغ العرب والمسلمون في بناء القصور والبيوت في العهد الاسلاميه .
فكان اول قصر شيد في سورية ، قصر الخضر الذي انشأه معاوية بن ابي سفيان
ايام ولايته على الشام كدار للإمامة ، في مكان يقع عند الجدار الجنوبي للجامع الاموي
بدمشق . وقد توارنه الخلفاء الامويون من بعده . وكانوا يدخلون منه الى الجامع من
باب خاص اغلق فيما بعد .

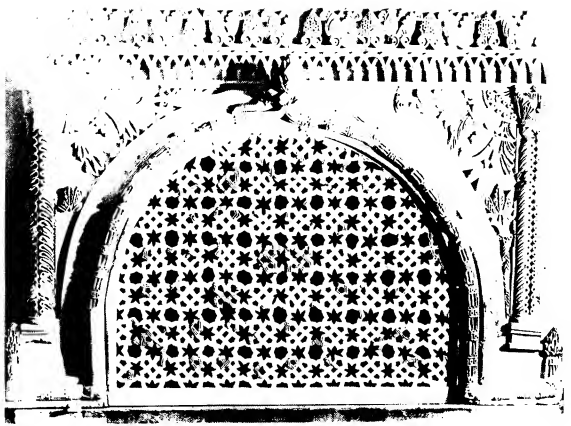
وقد اصاب القصر الخراب بعد سقوط الخلافة الاموية ، وقد وصفه المؤرخون
ومنهم ابن عساكر .

وقد بني خلفاء بني امية قصورا عديدة عدد منها سوفاجية ثلاثين قصرا اموياتها
فانت على نخوم البادية ، وكانت هذه القصور مقرا للخلفاء ، اشهرها في سورية
قصر الحير الغربي ، وقصران في الرصافة ، وقصران في الحير الشرقي ، وقصر اسيس
ان اطلال هذه المصور الاموية ، الاولى مازال قائمة ، تعطي صورة واضحة عن فنون
الهندسة والتخطيط في العصر الاموي حيث يتضح من تخطيطها خصائص
وميزات العمارة العربية الاسلامية ، ويلاحظ ذلك ايضا في توزيع الوحدات
داخل التخطيط العام ، وفي تخطيط تلك الوحدات . وذلك على الرغم من نائر تلك
الوحدات بما سبقتها من المنجزات المعمارية والفنية في سورية .

إن فن العمارة الاموي فن اصيل نشأ من تقاليد الحياة العربية . فالشكل المعماري
للمساكن والقصور قد تأثر بالعادات والتقاليد العربية ، وطابع المحافظة على حرمة
الحياة العائلية ، كما تأثر بالضرورات الجغرافية التي اوجبت اقامة الصحن
والاروقة وقد استعان الفنان العربي متفنا في عمارته بما انتقاه من تقاليد معمارية
وزخرفية كانت شائعة في عصره بما يلائم عقيدته وذوقه العربي .. يقول مارسيه في
كتابه الفن الاسلامي :

(لقد تغلغل الاسلام في الحياة البيتية ، كما دخل حياة المجتمع ، وصاغ الطابع
التي نشرها شكل البيوت والنفوس) .

ان القصور العربية قد قامت وفق مخطط متشابه ، وشكل معماري موحد ،

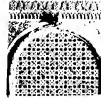


يقوم على مبدأ السور المحيط ، والصحن الداخلي الذي تشرف عليه اروقة تعقبها
غرف من طابق او طابقين . كما يأخذ السور طابعا حصينا بعيدا عن الفتحات والزخارف ،
مزودا بابرار ذات مسقط دائري او نصف دائري .

وقد اعتمدت الزخرفة في داخل تلك القصور على الفيسفاه والغريمك
(الرسوم الجدارية) ، كما استعملت النقوش الجصية التي غطت بعض الواجهات ، مثل
واجهة قصر الحير الغربي . وتشتمل المواضع الزخرفية أيضا على صور ، وزخارف
بناية وهندسية ، ومشاهد من الطبيعة .

بقي نظام عمارة القصور والدور في سورية خلال العصور التالية مشابها لعمارة
القصور في العهد الاموي ، مع ما اضيف اليها من زيادات ، واصبحت متميزة حيث عرفت
بنظام العمارة الشامية . ويوضح ذلك بمقارنة ما كشفت عنه الدراسات والتعقبات في
قصور الامويين في سورية ، مع ما يوجد ماثلا من دور حتى الان .

ان البيوت والدور الاثرية والتاريخية التي ما تزال قائمة في سورية ، ترجع الى العهد العثماني ، ويندر وجود بيت يرجع الى ما قبل هذا العهد ، الا اذا استثنينا بعضا منها ، كالدرة الظاهرية بدمشق ، التي كانت دارا لوالد السلطان صلاح الدين الايوبي .



وقد ضمت المدن السورية ، وبخاصة مدن دمشق وحلب وحماه ، في حاراتها الجميلة الكثير من بدائع هذه البوارج التي تتشابه في مخطط بنائها ، المؤلف من الدهليز الطويل ، الذي ينفث على فناء داخلي يسمى الصحن ، وهو من اهم ميزات عمارة المساكن العربية الاسلامية التي تجعل هذه العمارة اكثر تكيفا مع ظروف المناخ ، حيث بركة الماء الكبيرة تنوسط الصحن ، وحياة البيت كلها تدور حول هذه الفسحة السماوية المزينة بالاشجار والورود . ثم الايوان الجميل ، وهو عبارة عن قاعة بدون جدار رابع متفتحة كلياً على الصحن يركن اليها اهل البيت وضيوهم ، مستفيدين من اتساع الصحن واشجاره وبركة الماء . ثم القاعات الشتوية ، والقاعات الصيفية ذات الفسقيات التي يتدفق الماء منها .

يقسم البيت العربي الى ثلاثة اقسام رئيسية :

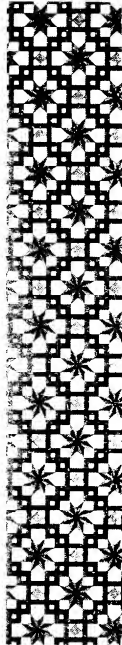
— القسم الخارجي : الذي يحوي غرفا للحارس والخدم من الرجال .

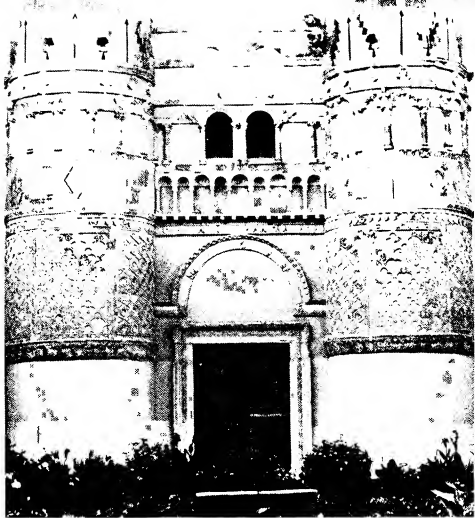
— قسم الاستقبال : وهو اوسع الاقسام واجملها ، يحوي القاعات الهامة للاستقبال .

— القسم الداخلي : للحريم . وقد استغني عن انشاء هذا القسم عندما اعتنات الناس على بناء الطابق العلوي الذي خصص للحياة العائلية .

إن هذا البيت العربي الجميل ، واجهاته صمّ خالية من التوافد ، واهم المعالم الفنية لهذا البيت ، الايوان المزين بحشوات خشبية مزخرفة ، والقاعة الكبيرة التي تتميز بسقفها العالي ، وارضيتها المرصوفة بالرخام المزين بأشكال هندسية جميلة . وقد تكون القاعة مؤلفة من ايوان واحد ، او ايوانين او ثلاثة .

وتغطي القاعة من الداخل زخرفة خشبية ملونة ، محلاة بصور نباتية وازهار ،





ومشاهد طبيعية ، وكتابات تنظم آيات قرآنية وأشعارا جميلة . وفي القسم المنخفض من القاعة فسقية صغيرة يتدفق منها الماء . لنوافذ القاعة زجاج ملون ، او معشق تنعكس ألوانه الزاهية على جدران القاعة ..

وأغلب غرف الدار الأخرى مغطاة أيضا بالخشب المخرف بالنقوش الملونة والسقوف الخشبية الجميلة .

تعتبر تلك الدور والقصور مثالا رائعا للذوق الرفيع الذي تحلت به العمارة العربية الإسلامية .

قصر الحير الغزني

يقوم قصر الحير مع ملحقاته (التي تضم الحمام والبساتين ، والايقية والخزانات ، والسدود والخان) في موقع من بادية الشام قرب تدمر .

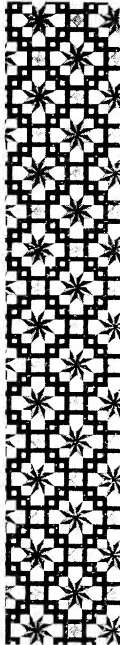
انشاء الخليفة الاسوي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ/ ٧٢٨ م ، وقد دلّ على تاريخ بناء هذا القصر كتابتان ، الاولى نقشت على ساكف احد ابواب الخان المجاور للقصر ، وهو حاليا محفوظ في المتحف الوطني بدمشق ، وعليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، امر بصنعه هذا العمل عبد الله هشام امير المؤمنين اوجب اجره على يد ثابت بن ثابت في رجب ١٠٩ هـ) .

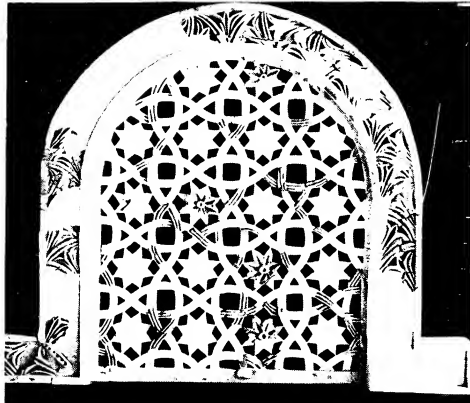
والكتابة الثانية على جزء من حجر رخامي حفظت في جناح قصر الحير بمتحف دمشق تنص على ما يلي : (من هشام امير المؤمنين الى الوليد ابي العباس احمد الله اليك) .

وكان يطلق على هذا القصر اسم الزيتونة وهو الاسم الاصلي ، اما اسم الحير فهي تسمية حديثة ، استعيرت من معنى السور الذي كان يحده .

بناء القصر مربع الشكل طول ضلعه ٧٠x٧١ م ، وبنائه من الحجر الى ارتفاع مترين ، اما من الاعلى فهو من الطوب والخشب والاجر . وجداره الخارجي مدعّم بأبراج اسطوانية ما عدا الزاوية الغربية ، وبأبراج نصف اسطوانية تدعّم اواسط الجدران الثلاثة ، عدا الجدار الشرقي ، والمدخل الرئيسي للقصر يحيط به برجان نصف دائريين مزخرفين .

ان مظهره العام يجعله اشبه بالحصن ، تنصل بوابته بواسطة دهليز بالباحة السماوية المحاطة باروقة محمولة على عمد قديمة ، ويوجد في وسط الباحة حوض



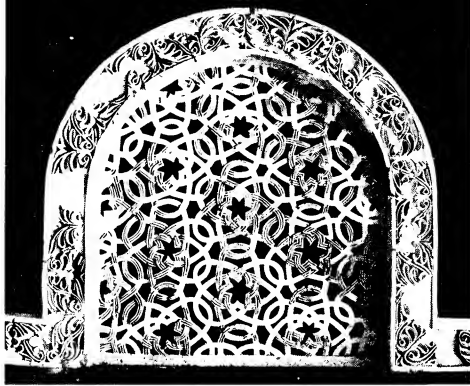


صغير ، وترتفع حول الباحة البيوت في طابقين . وتشاهد آثار قاعات القصر وحجرانه مربعة ضمن ستة بيوت مستقلة عن بعضها . اثنان في الجهة الشرقية . ومثلهما في الجهة الغربية ، وواحد في الجنوب وآخر في الشمال . يحوي كل بيت من ٨ - ١٣ قاعة او حجره .

وأثناء أعمال التنقيب تم اكتشاف درجين خشبيين يؤكدان وجود طابق ثانٍ ، ومن المعتقد ان الطابق الثاني يحوي غرfa تناظر الطابق الارضي . .

يعد هذا القصر الكبير احسن انموذج للعمارة الاموية ، وقد نقلت واجهة القصر الى المتحف الوطني بدمشق مع بعض التيجان ومشابك الابواب والنوافذ ، واعيد انشاؤها في جناح خاص .

يستدل من الآثار المعمارية الباقية من القصر ، ان ابواب الغرف كانت واسعة تعلوها مناور ذات شبك من الجص المخرق ، المزخرف ، ويحيط بالنور قوس جميل .

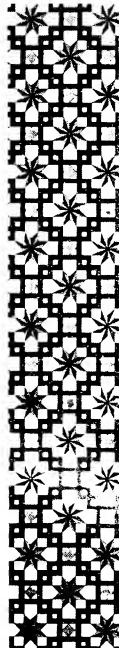


اما الزخرفة التي كانت تزين القصر فتغلب عليها النقوش الجصية التي غطت اكثر اقسام القصر من الداخل والخارج ، وقد تعددت المواضيع التي غطت هذه النقوش فكان منها عناصر معمارية توف سلسلة من المحارب والقناطر والاعمدة والاقواس ، ورسوم هندسية ، ومواضيع نباتية عناصرها من اوراق العنب والاكتنس وسعف النخيل والورود والازهار ومشاهد تمثل حيوانات واشخاصا في اوضاع مختلفة .

كما انتشرت في القصر مساحات كبيرة من الرسوم الجدارية ، غطت جدران الغرف الداخلية بمواضيع مختلفة .

وقد اعيد بناء واجهة قصر الحير الخارجية مع البرجين اللذين يحيطان بالباب الرئيسي ، في حديقة المتحف الوطني بدمشق . ويبلغ ارتفاعهما نحو ١٦ مترا ، وهي مزينة بطبقة منحوتة من الزخارف الجصية ، المنتظمة على عدة مناطق يعلو بعضها بعضا .

وتنقسم كل منطقة من هذه المناطق الى مستطيلات مزينة بمواضيع نباتية ، وتشاهد المينيات والمربعات ، وصغوف الزخارف الصغيرة التي تحيط بمحارب



جميلة ، والوردات والالواح التي فيها بعض صور الاشخاص حول القوس المركزي الدور ، وفي اقسام البرجين العلوية .

ان المجموعة المعمارية الباقية من قصر الحير ، والتزيينات التي انتهت البناء من الزخارف الجصية التي جمعت من آثار القصر ، اصبحت مصدرا رئيسيا لمعرفة منشأ الفن العربي الاسلامي .

قصر العظم بمشق

يقع في مركز المدينة القديمة جنوبي الجامع الاموي ، في اول سوق البزورية . انشاء اسعد باشا العظم عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م . وموضع القصر كان قسما من صحن معبد جوبيتر القديم ، ويشير بعض المؤرخين الى ان هذا المكان كان دارا لمعاوية ابن ابي سفيان (قصر الخضراء) وقد استغرق بناء القصر ثلاث سنوات .

يشتمل القصر على مجموعتين معماريتين متميزتين هما :

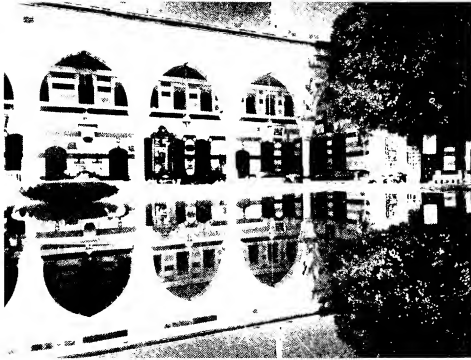
قسم الاستقبال (السلاملك) .

قسم النساء (الحرمك) .

ويلحق بهما المدخل ، والمطبخ والحمام .

يقع المدخل في الجهة الغربية ، له باب كبير يتوسطه باب صغير يفضي الى معبر عريض معقود بمصليات حجرية . يؤدي الممر الى قسم الاستقبال الذي يشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر ، له صحن مستطيل في وسطه بركة ماء ، واىوان جنوبي واسع في طرفيه قاعتان ، وفي شماله قاعة اخرى ، وفيه درج يؤدي الى غرف الطابق الثاني .

والحرمك يشغل معظم اقسام القصر ، يمتد صحنه من الشرق الى الغرب ، وفيه بركتان ، تحيط به القاعات والسراوات الشمالي ، في جنوبه اىوان واسع



مزخرف . قاعات الحرمك واسعة ذات جدران مرخمة محفورة وملونة ، كما تزين بعضها فسقيات رخامية جميلة ، وتعلو تلك القاعات سقفوف خشبية مدهونة ، ومحفورة ومزخرفة بأجمل أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وتعتبر تلك الزخارف من أجمل الصناعات الدمشقية الفنية .

يشغل الحمام الزاوية الشرقية الجنوبية من الحرمك ، وهو انموذج مصغر عن حمامات دمشق العامة ، ويزيد عليها بزخارفه المتبعة ، ويقع المطبخ في زاويته الشمالية الغربية .

بنيت القاعات والفرج حول الباحة بمداميك من احجار ملونة بيضاء وسوداء وحمراء تتخللها شرائط من الزخارف الملونة المعروفة بالابلق .

بقي هذا القصر مسكنا خاصا حتى عام ١٩٢٠ م ، حيث تحول قسم منه الى مركز للدراسة الفنون ، وبعد ذلك اصبح مقرا لمعهد الدراسات الشرقية . وفي عام ١٩٥٢ اصبح متحفا للتقاليد الشعبية .



قصر العظم في حماة

يقع في قلب مدينة حماه ، شرق حي الباشورة . ويعد هذا القصر من روائع ما خلفته العمارة العربية الإسلامية . وما أنتجته الأيدي الفنية السورية .

ابتدأ أسعد باشا العظم صاحب المآثر العمرانية ، ببنائه عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م وأنشئت في عهده القاعة الكبرى في الطابق العلوي ، والاصطبل ومستودع العلف في الطابق الارضي .

وفي عام ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م رمم نصح باشا ابن أخ أسعد باشا القاعة الكبرى ، ونقل مقر الوالي من القصر ، وأصبح دارا لسكناء ، حيث أضاف قسما آخر خصصه بالرجال يسمى (السلامك) ، بينما خص القسم الثاني بالنساء ويدعى (الحرمك) . وفي عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م أضاف أحمد مؤيد باشا العظم بن نصح باشا جناحاً جديداً في الطابق العلوي يتألف من عدة غرف ، كما بني في الطابق الارضي ايواناً جميلاً ، وعدة غرف وفسيحة كبيرة مثمعة الشكل ، وقبوا وحماما خاصا بالقصر سمي حمام المؤيدة نسبة اليه .

فرشت أغلب الغرف والقاعات بالرخام والحجارة الملونة بأشكال هندسية بدیعة ، كما زخرفت السقوف والجدران بأجمل أنواع الزخارف الخشبية النباتية والهندسية والتي تخللها كتابات منها آيات قرآنية وأحاديث قدسية وقصائد شعرية ، مذيلة بنواříخ البناء .

تعد القاعة العلوية نموذجاً لروائع الزخرفة والنقوش العربية ، تنوعت فيها الالوان التي وشحت بالذهب ، حتى سميت بقاعة الذهب .

يلاحظ في هذا القصر الترف والجمال في الزخارف ، ومما يزيده بهاء تنوع الشمسيات الجصية المخرقة والملونة ، وأجملها الشمسيان الصديرتان في الجناح



الشمالي في القاعة الكبرى اللتان تمثلان شجرة سرو التفت حولها اغصان الكرمة
وعناقيدها ، كما توجد في القاعة الكبرى فسقية بديعة ذات تاج نافوري رخامى
من قطعة واحدة نحتت فيها ثلاث وخمسون مواءة ، نحتا بديعا يشير الإعجاب .
ويمتاز هذا القصر عن قصر العظم بدمشق بقبته الجميلة ، التي يخلو منها قصر
العظم بدمشق . ويشغل القصر اليوم متحف حماء .



دار أجقباش



يقع في محلة الجديدة في مدينة حلب ، انشاء قره علي في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، ثم تملكها أجقباش وهو تركي الاصل ، نسبت الدار اليه .

تتميز هذه الدار بواجهاتها المزينة برخارف نباتية تعلو النوافذ على هيئة لوحات فنية رائعة ، تدل على الدقة المتناهية ، والحدق في الحفر ، كما تجسد روح الفنان العربي الذي مزج في الزخرفة بين الاشكال الهندسية والنباتية مزجا رائعا .
تم ترميم الدار مؤخرا بعد استملاكها ، واصبحت مقرا لمتحف التقاليد الشعبية في حلب .

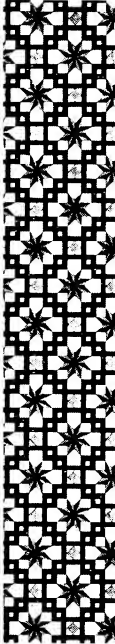
دار جنبلاط

بناها جنبلاط بن عربو في القرن السابع عشر الميلادي ، وكانت تعرف بـدار
ابن عبد السلام .

لدار صحن واسع في وسطه حوض ماء مستطيل الشكل ، ويقابل الحوض
ايوان واسع ، وفي كل من طرفيه غرفة لها باب يفتح على الايوان ، ونافذة تطل على
الصحن مزينة بمداميك متناوبة اللونين الاسود والابيض ، داخل الايوان مزين بقطع
القاشاني الملون ذي الزخارف الهندسية ، كما ان جدران الغرف ، مزينة بقطع القاشاني
الملون ، وتشكل تلك الزخارف اشكالا هندسية منفذة بواسطة قطع رخامية ملونة .
هذه الدار اتموزج للدور الحلبية التي سادت في حلب ، امتزجت فيها التأثيرات المحلية
مع العناصر المعمارية والزخرفية العثمانية .

بيت السباعي

يقع في حي مثدنة الشحم في مدينة دمشق ، يعود تاريخ بناء اكثر اجزائه الى عام
١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وهو يمثل الدور الدمشقية بجمالها وثروتها الفنية .
لدار ثلاثة مداخل : المدخل الرئيسي في الجهة الشرقية يؤدي الى دهليز
مستطيل ينتهي الى باحة الدار ، حيث تنوسطها بركة من الحجر مضامة الشكل .
زينت الجدران المحيطة بالباحة بالتشكيلات الهندسية المحفورة او المنزلة
بالمعجونة اللونة . وحول ابواب القاعات والنوافذ اقواس وكوى فيها مقرنصات
وترينيات جميلة





تحوي الدار ابوابا جميلا وغرفا وقاعات مزينة برسوم وزخارف جميلة ، تشبه الى حد ما ، سجادات عجمية بدعوة الزخارف .
 كانت الدار الى عدة سنوات خلّت تقطنها أسرة السبائي وقد تم استهلاكها مؤخرا وبوشر بترميمها لجعلها قصرا للافراح .

الأسواق والخانات

لا بد من إبراز أهمية الخانات في العمارة الإسلامية ، وهى الإنشئة المخصصة لاقامة المسافرين وقوافل التجار ، وقد عرفت في العصور الإسلامية الأولى ، ولعل أقدم خان انشئ في العهد الإسلامي ، هو الخان الذي بناه الخليفة الاسوي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م ، على مقربة من قصر الحير الغربي في البادية السورية ، وقد نقش على ساكف بوابته كتابة تذكر اسم المعمار (ثابت بن ابي ثابت) وتاريخ الانشاء (رجب سنة تسع ومائة) حفظت في المتحف الوطني بدمشق .

ان التخطيط المعماري للخان العربي الإسلامي ، يتألف من صحن واسع ، يتوسطه بركة ماء كبيرة ، ومستودعات ومخازن وحوانيت مفتوحة على الصحن لابتداع البضائع . وفي الطوابق العليا غرف للسكن تقوم فوق المستودعات .

وقد ازدهرت الخانات في العهد المملوكي ، لكن العناية الخاصة بالخانات والاسواق كانت في العهد العثماني ، وذلك بسبب توسع وازدياد المبادلات التجارية بين الاقطار الخاضعة للامبراطورية العثمانية ، فانتشرت مجموعة من الخانات على طول الطرق التجارية (خان قلعة المضيق) ، وفي المدن وخاصة في دمشق وحلب وحماة . مثل خان اسعد باشا وخان سليمان باشا ، وخان الحرير في دمشق ، وخان الوزير وخان الجمر في حلب ، وقد اشتهرت هذه الخانات بواجهاتها المزينة بزخارف جميلة . ومداخلها القوسية الضخمة ، وتطلق بواسطة مصراعي باب خشبي مصفح بالحديد والنحاس ، واصبحت اكثر باحاتها مستوفاة بالقباب او العقود .

اما الاسواق فتحتل مركز المدينة العربية ، وقد تخصصت كل منها

بنوع خاص من البضاعة ، مثل سوق الحرير وسوق البزورية ، وسوق الخياطين ، وسوق الصافة ، وسوق الخيل ، وسوق السروجية ، وسوق السلاح ، في دمشق . وسوق العطارين وسوق الجوخ ، وسوق الحبال في حلب .

ان هذا التخصص والتنوع يعتبر مظهرا بدعيا من مظاهر الاسواق العربية والاسلامية ؛ والاسواق العربية السورية هي متاحف شعبية قل ان نجد لها مثيلا في كثير من اسواق المدن الاخرى .

وتأتي اسواق دمشق وحلب في طليعة اسواق المدن العربية والاسلامية ، حيث يمتاز اكثرها بسقوفه النصف الاسطوانية . والعقود الضخمة التي تؤمن للانسان مأمنا مريحا من حر الصيف ، ومطر الشتاء وبرده .

كما ان كثيرا من هذه الاسواق ما تزال تحتفظ بطابعها الجميل ، وعقودها المنيعة الضخمة ، وبخاصة اسواق مدينة حلب ، التي تعتبر مظهرا رائعا للسوق العربية والاسلامية ، وهي تعود للقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . واشهر هذه الاسواق سوق الفرائين . وسوق السراجين . وسوق الزرب ، وسوق العطارين ، وسوق الخيش . واسواق الحبال والموامين والصافة . وسوق السفطية . وتتمتد اسواق حلب متعاضدة ومتداخلة ومصالبة على مسافة خمسة عشر كيلو مترا في بقعة مجمعة غربي حلب يطلق عليها اسم المدينة .

ولا بد من الإشارة الى انه كان الى جانب الخان وفي الاسواق ، قيسارية يستقر فيها رجال الدولة من حراس وموظفين وجياد .

ومنذ بداية الاسلام نشأ في المدينة ما يسمى امين السوق ، الذي حمل فيما بعد اسم المحتسب ، ووظيفته الاساسية التأكد من الاوزان والمكاييل ، ومكافحة الغش ، ثم أصبحت هذه الوظيفة مرتبطة بالنعاليم الشرعية ، وحددت لها شروط وواجبات ، واصبح المحتسب من اكبر موظفي الدولة واوسعهم نفوذا منذ القرن الحادي عشر .

وكان لكل سوق باب خاص يقفل عند انتهاء البيع والشراء ، فتعزل الاسواق عن احياء المدينة الاخرى .

خان أسعد باشا

يعد من روائع الخانات في العمارة الإسلامية . يقع في وسط سوق البروزية بدمشق . انشأه والي دمشق أسعد باشا العظم . وانتهت عمارته عام ١١٦٧ هـ / ١٧٥٢ م . وقد أרך بناءه البديري الحلاق في يومياته . في حوادث عام ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م كما وصفه عدد من الرحالة . منهم الشاعر الفرنسي لامارتين حين زار دمشق عام ١٨٢٢ فقال : (يعتبر مسقطه من العمارة الإسلامية التي لا نظير لها في العالم من حيث الزخارف) . وقد أصاب الخان الزلزال الشهير الذي هدم عددا من المباني والمآثر في دمشق عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م . فتهدمت عناصر من قباب الخان . وقد تسم ترميمها فيما بعد .

للخان واجهة حجرية ضخمة في الجهة الغربية وهي قطعة فنية نادرة توسطها بوابة الخان الضخمة المقودة بالقرنصات والدلايات الحجرية يحتوي الخان على عدد من المخازن التجارية . وعلى مسجد صغير . يلق باب الخان بمصرعين كبيرين من الخشب المصنع بالحديد والمسامير .

يؤدي المدخل الى دهليز مسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية ، وعلى جانبي الدهليز درج يؤدي للطابق العلوي . وينتهي الدهليز بقطرة مفتوحة على صحن الخان الواسع . ويغطي سقفه قبة متوسطة حراها ثمانية قباب موزعة بصورة متناظرة على اطراف محورين متعامدين والقباب متساوية في الحجم والارتفاع محمولة على عقود حجرية تستند على أربع عشايد حجرية مربعة في وسط الصحن من جهة . وعلى جدران الخان الداخلية من جهة أخرى .

تتألف كل قبة من قاعدة مربعة يعلوها أربعة اقواس حجرية . تصل بينها زوايا ، وتحمل هذه الزوايا والاقواس طارة القبة ، ثم تليها الرقبة المؤلفة من ستة عشر ضلعا ، في كل ضلع منها نافذة تنتهي بقطرة . وتنتهي القبة





بطاسة مبنية بالأجر تزيناها زخارف جصية . وتوجد في طاسة القبة فتحة واسعة مغطاة بمنور مفلح ذي عشرة أضلاع . في كل منها نافذة مستطيلة . تحيط بالصحن المخازن التجارية والمستودعات في الطابق الأرضي وتتوسط الصحن بركة ماء حجرية . أما الطابق العلوي فله رواق طويل مطل على الصحن مسعوف بعمود متقاطعة . ويلي الرواق غرف صغيرة . ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الخان يعتبر من أهم نماذج العمارة الإسلامية في عهدها وفنونها ومخططاتها الجميل . كما يمثل الابنية الشامية ورشاتها .



باب الخازن



يقع بين قلعة حلب والجامع الكبير ، انشئ عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٣ م .
 يعد من أشهر خانات حلب ، يمتاز بواجهانه الداخلية والخارجية المزخرفة ،
 وبوابته الفخمة الجميلة .

للخان صحن سماوي واسع ، تحيط به المستودعات والمخازن التجارية وفي
 الطابق العلوي رواق طويل يطل على الصحن بواسطة سلسلة من القناطر ويؤدي
 الرواق غرف ومستودعات .

خان الصابون



يقع في رأس سوق الطيبة في مدينة حلب ، أنشاء نائب السلطنة الامير ازمرد بن فريد في اواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي / يمتاز بواجهته الغنية بزخارف هندسية ونباتية بدبغة تدل على دقة الصنعة ورعاية الحس الفني .

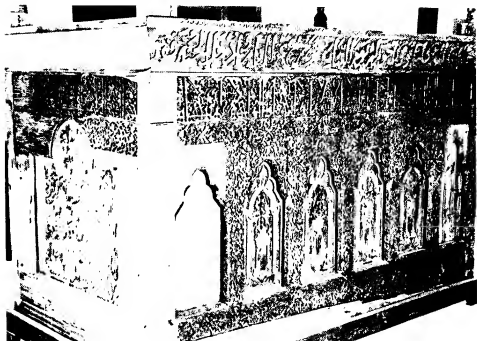
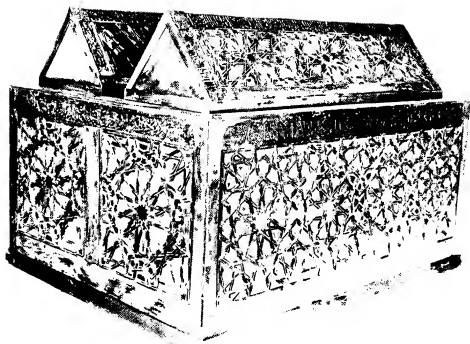
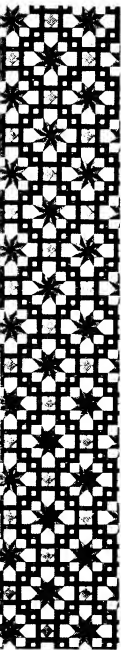
الأضرحة والتربة

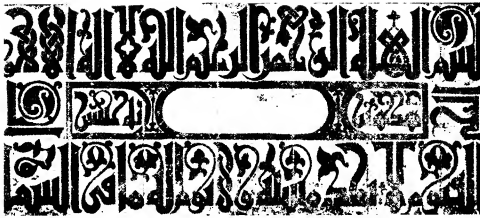
عرفت بلاد الاسلام كلها الاضرحة والترب والمقامات التي تنشأ فوق القبور ، واكثر المسلمون من انشائها ، وكانت التقاليد المعمارية الشائعة في العمارة الاسلامية هي عملية وجود الضريح في حرم الجامع ، ومن نماذج هذه الاضرحة ضريح النبي يحيى في الجامع الاموي بدمشق ، وضريح النبي زكريا في الجامع الكبير في حلب . وضريح خالد بن الوليد في جامعته في مدينة حمص .

وقد لقيت الاضرحة والترب اهتماما كبيرا في العهد السلجوقي . حيث ابتكر السلجقة انشاء مبنى معماري خاص فوق القبر ، يتكون من بهو تقوم عليه قبة فوق القبر ، وتتنوع اشكال الاضرحة في العصر السلجوقي حيث بنيت على شكل أبراج اسطوانية ، او ذات اضلاع وواجهات او على شكل عمائر ذات قباب .

وفي العصر الايوبي كثر بناء الاضرحة والترب . لكنها اurdادت انتشارا في العصر المملوكي ، وتشبه في تصميمها الاضرحة المعروفة في العصور السابقة . الا انها تطورت في هذا العصر حيث زاد ارتباط الضريح ببناء المدرسة والجامع . حيث انتشرت عملية دمج قبة التربة مع المصلى ، والجمع بين التربة والمسجد . او التربة والمدرسة . وكان ذلك يتم وفق التصميم المتبع في تربة ركن الدفن بدمشق . حيث انشئت التربة بجوار المدرسة الركنية البرانية . ثم سلك هذا التخطيط المدرسة الحقفية بدمشق لكن ضمن نظام اكثر تكاملا في ترتيب التربة والمدرسة .

وفد اخذت بعض الترب نظاما مستقلا في تشكيلها المعماري . حيث بنيت حسب تخطيط خاص . ولها جبهة حجرية ضخمة وجميلة . وفيها بوابة مرتفعة تزنها





المقرنصات . وتتألف غالبا من قاعتين احدهما للزبرج . والاخرى للمصلى ، مسقوفتين بقباب مرتفعة وجميلة . وكانت غرفة الزبرج المركز الهام للزخرفة المختلفة الاشكال والانواع .

وقد اتخذت هذه الترابعا مميزاتا لعمارة الاسلام فكانت على الغالب في بنائها مربعة ، ومن فوقها قباب ، واذا كانت قد توحدت هذه الترابعا في قاعدتها المربعة ، فانها قد تغايرت من حيث الشكل والتنوع ، وهي تتصل جميعا بعنق مستدير ، او مضلع ذي مقرنصات .

وان منشئ التربة كما يلاحظ في كثير من الاحيان يقيم بجوارها مصلى ، حيث يصلي الناس فيه ، ويسألون الرحمة لصاحبها الراحل تحت قبعتها ، ولهذا فقد انشئت في كثير من الاضرحة والترب قبلة ومحراب واضيف في بعضها منبر ، اذا كانت من السعة بحيث تصبح مسجدا .

ولا بد من الاشارة الى ان القبة قد غدت من ابرز عناصر العمارة الاسلامية في الاضرحة والترب خاصة ، حتى لا يكاد يخلو ضريح او تربة او مشهد من قبة تملؤه ، حيث ابتكر المعمارون المسلمون اشكالا من القباب ، تدل على عظمة ومهارة هندسية بارعة متميزة .

وقد تنوعت التوابيت في الترابعا فمنها الخشبية والحجرية والجصية والرخامية ، ولجأ الفنان المسلم الى زخرفتها بأشكال هندسية ونباتية متنوعة معتمدا على عنصر التكرار والتوازن الذي يحدث انرا زخرفيا جماليا ، كما جعل الفنانون من الخط العربي بانواعه المختلفة ميدانا فسيحا لزخرفة هذه التوابيت بكل انواعها ، فكانت سجلا حافلا بالفنون والزخرفة وجمال الكتابة .



ترتبه صلاح الدين

« المدرسة الغزنوية »

تقع في حي الكلاسة شمال الجامع الاموي بدمشق : انشأها الملك عزيز بن صلاح الدين الايوبي . على انر وفاء والده في قلعة دمشق سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ثم نعلت رفاته بعد ثلاث سنوات من قلعة دمشق الى تربته في المدرسة الغزنوية . اندثر بناء المدرسة . ولم يبق الا التربة المبنية حسب قواعد العمارة الايوبية وهي مربعة الشكل . يعلو البناء قبة مضلعة .

كسيت جدران التربة بالواح القاشاني . يعود تاريخها الى العهد العثماني ونحت القبة ضريح صلاح الدين . وهو مرمرى محدث . اهداه غليوم الثاني امراطور المانية لدى زيارته دمشق . والى جانبه الضريح الاصيل . وهو من خشب الجوز المزين بزخارف منحوتة نحتا جميلا . في اعلاه شريط من الكتابة يتضمن آية الكرسي بخط كوفي مشجر . يمتد على شكل زنار . وعلى وجوهه الاربعة اشكال هندسية . تتخللها زحارف نباتية .

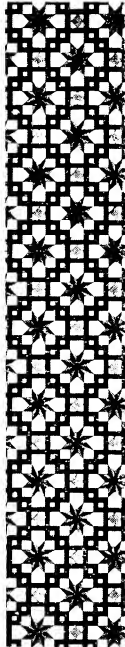
بعد الضريح مثالا للفن الايوبي . . يقول ابن خلكان انه قرأ على الضريح في سنة ٦٨٠ هـ كتابة كتبها قاضي صلاح الدين محيي الدين المعروف بابن زكي الدمشقي وهي ما يلي : بعد ذكر تاريخ الوفاة « اللهم فارض عن تلك الروح . وافتح له ابواب الجنة . فهو آخر ما كان يرجوه من الفتوح » .

تربش ركن الدين

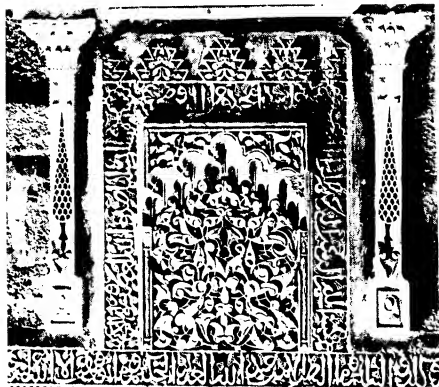
تقع في سفح جبل قاسيون - في محلة ركن الدين بدمشق / ساحة شمدين آغا .
وهي ذات مخطط نادر . انشأ التربة والمدرسة المجاورة لها ، أحد الامراء الايوبيين
الامير ركن الدين منكورس الفلكي عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م .

بُنيت التربة بالحجارة الضخمة ، قمة التربة محززة ترتكز على رقبة من الحجر
المحوت تتألف من طبلتين من النوافذ .

أما الكتابة التاريخية فتتبع فوق النافذتين . وتتألف من سبعة أسطر بالخط
النسخي الايوبي المحفور .



التربة التكرينية



تقع في منطقة الصالحية ، في سفح جبل قاسيون . تنسب التربة الى ابي البقاء ، بن علي بن مهاجر التكريني الربيعي ، وزير المنصور قلاوون بدمشق ، المتوفي عام ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م . والتربة ليست من انشائه ، ولكنها بنيت له بعد وفاته . كانت تسميتها العامة تربة الشيخ الذهبي ، ولعل احد بني الذهبي دفن فيها ، في جملة من دفن .

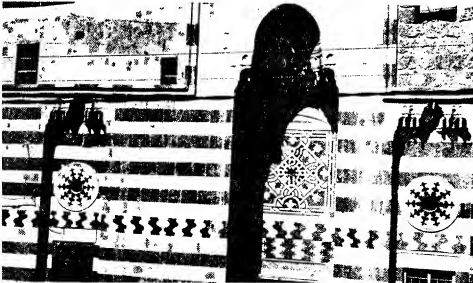
للتربة بوابة جميلة ذات مقرنصات ، تتميز بزخارفها الجصية الرائعة .

الزينة الأفريدونية

تقع في محلة باب الجاية بدمشق . شيدها التاجر شمس الدين افريدون بن محمد الاسفهانى العجمي عام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م . وجعلها دارا لتعليم القرآن . وبنى فيها تربة ، دفن فيها بعد خمس سنوات .

هي نموذج يمثل اسلوب العمارة الذي انتشر في مصر وسورية في عهد المماليك . للتربة واجهة خارجية حجرية ضخمة ، فيها باب مرتفع ، ذو مقرنصات وحنايا بديعة وقد اعنى بتزيينها عناية بالغة . يعلو الواجهة افريز طريف ، حجارته ذات لونين . يمتد على طولها حتى يتوج الباب ، ليس له مثيل في العمارات الشامية .

فوق عتبة الباب كتابة منقوشة بخط نسخي دقيق ، وعلوها صفان من الزخارف الحجرية الملونة ، ثم لوح كبير مربع من الزخارف الهندسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة ، ثم تليها مقرنصات ذات دلايات ، وفوقها قبة نصفية مزينة .



مقبرة الصالحين

تقع في المحلة التي تحمل هذا الاسم في مدينة حلب ، كانت تضم ثلاثة قبور :
الاول وهو موجود فيها حتى الآن ، والثاني نقلت حجارته من عهد قريب الى المطبخ
العجمي في حلب ، والثالث فقدت احجاره .

ان قبري الصالحين ، يتألف الواحد منهما من اللحد في باطن الارض ، وتغطي
اللحد الواح حجرية كبيرة تكون قاعدة نفاهر القبر المرتفع فوق الارض ، وهو بشكل
متوازي المستطيلات القائم ، يتألف من الواح حجرية كبيرة ، ثم يأتي فوق هذا غطاء
حجري لان اصغر من الاول يكون بمثابة الشاهدتين في القبور الحديثة .

ان جوانب هذين القبرين في القسم المرتفع فوق الارض محاطة بالخط الكوفي
المورق الجميل ، وهذه الكتابة نصوصها قرآنية تبتدىء ب :

(بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له
ما في السموات) .

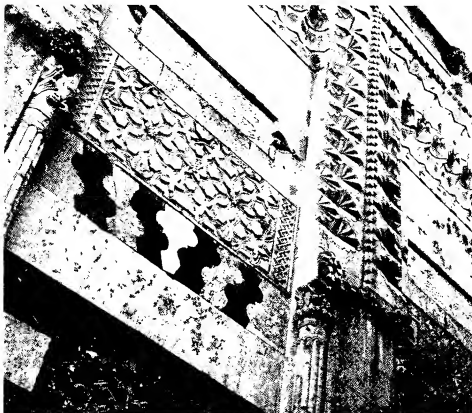
يتألف الخط في الجانبين الطويلين من القبر ، من سطرين علوي وسفلي يفصلهما
قسم مستطيل ، يشطر الكتابة الى قسمين ، وقد كتب في هذين الفاصلين ، في
الجانبين ، اسم دفن القبر . فعلى احد الجانبين كتبت هذه العبارة : (هذه تربة
حسين) ، وعلى الجانب الآخر المقابل (ابن حسن السكري رحمه الله) .

ان هذه الكتابة الكوفية المورقة التي تضمنتها جوانب القبر جديرة بالاهتمام ،
حيث ان بعض كلماتها قد دخله عنصر الضفر المتشباك ، مع عناصر زخرفية تشير
الى اعجاب .

ضريح أغلبك

يقع في محلة المقامات في مدينة حلب - انشاء حاجب الحجاب عثمان بن أحمد بن عبد الله الجانشكير في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل أبعادها ٦.٥٠ x ٣.٥٠ م ، تعلوها قبة تقوم على عنق دائري ذي اطار عريض تستند اليه القبة، وفي العنق أربع نوافذ قوسية. أهم ما يميز الضريح واجهة البناء المزينة بزخارف تمثل الفن المملوكي .



ضريح خاير بك

يقع عند باب المغام في مدينة حلب ، انشاء نائب السلطنة الامير خاير بك عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

الضريح بناء جميل يحتوي على قاعة مغطاة في داخلها محراب للصلاة . وإيوان يؤدي الى باحة سماوية ، تضم رفات القبور ، لكن منشىء الضريح لم يقدر له ان يدفن فيه ، وهو صاحب الخيانة الشهيرة التي ملأت المدونات التاريخية بحوادثها ، والنسي كانت من عوامل زوال امبراطورية المماليك .

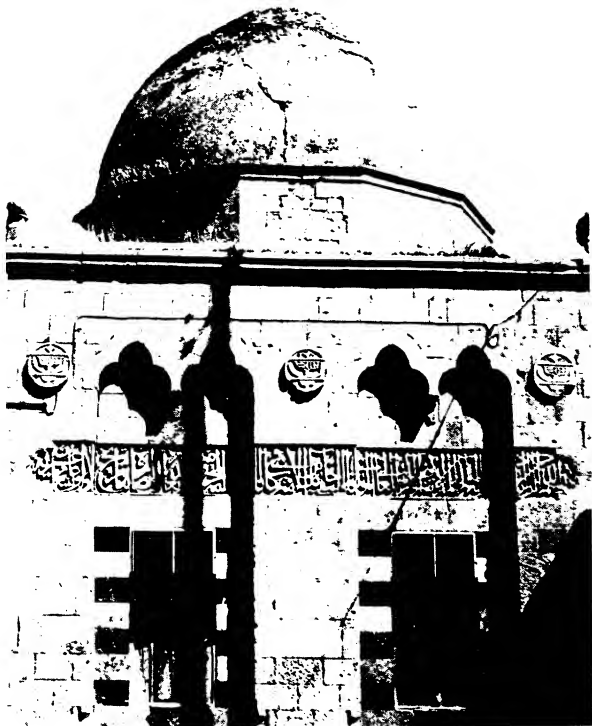
تزين واجهة الضريح ثلاثة شعارات (رنوك) . ضمت الرنوك . البقجة والكأس الكبيرة الى جانبها سراويل الفتوة ، والدواة والمقلمة . ومنها تتعرف الوظائف النسبي شغلها الامير خاير بك وهي : الجمدار ، والساقي ، والدوادار ، والفتوة (وهي حاجب السلطان قانصوه الغوري) .

وتحت الرنوك الثلاثة شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي يتصدر الواجهة بطولها ونصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم انشاء هذه التربة المقر الاشرف الكريم العالي الموالي السيفي خاير بك الاشرفي كافل المملكة الحلبية المحروسة اعز الله انصاره بتاريخ شهر ربيع الاول عام عشرين وتسعمائة) .

الى يمين الداخل غرفة فيها ضريح الواقف . والى اليسار الحرم ، وهو قاعة تقوم على اربع قناطر حجرية ، تحت كل قنطرة ايوان صغير . وفي الايوان الجنوبي محراب حجري جميل .

تستعمل التربة حاليا مسجدا يعرف بمسجد المعجمي ، تقام فيه الصلوات .



تربة آراق السلحدار

تقع في حي الميدان التختاني بدمشق ، أنشأها نائب السلطنة المملوكية آراق بن عبد الله السلحدار عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م .

للتربة واجهة حجرية ضخمة ذات زخارف بدعية . وفيها باب ذو مقرنصات ، وإلى جانبه شباكنا جميل الصنعة ، وفوق الباب الكتابة التاريخية ونصها : (بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه التربة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى آراق بن عبد الله السلحدار نائب السلطنة الشريفة بصدد المحروسة كان مملوك مولانا السلطان الملك الناصر محمد الشهيد بن الملك المنصور قلاوون تغمده الله برحمته ووقف عليها الحصة بيستانملك والطبقة والإصطبل وذلك في شهر سنة خمسين وسبعماية) .

يدخل من الباب إلى ممر ، على جانبيه قبتان : شرقية فيها الضريح البدعي بأسلوب علمي ، وما زالت أعمال الترميم مستمرة لإعادة هذه المآثرة المعمارية الهامة إلى سابق عهدها .

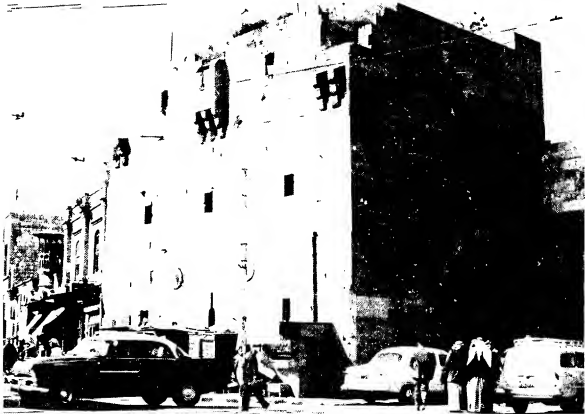


العمارة العسكرية الإسلامية في سورية



ترتبط العمارة العسكرية الاسلامية بالتاريخ السياسي ارتباطا وثيقا ، فقد مرت سورية بتاريخ نضالي طويل ضد الغزاة والطامعين . دفعت جموعا بعد جموع بدءا من البيزنطيين الطامعين ومرورا بالتتر والفصول والصليبيين حتى العصر الحاضر .

وقد تفنن المسلمون في انشاء تحصيناتهم لحماية دولتهم من هجمات الاعداء المتربصين ، فبنوا على الحدود تحصينات اطلق عليها اسم الارطة التي تمثل خط الدفاع المتقدم عن البلاد . ويغلب على تخطيطها الاشكال المستطيلة والجدران الحجرية المنتظمة المرودة بالابراج الدفاعية . اما في الداخل فكان فناء واسعا تحيط به غرف لسكن الجنود ، ومسجد ومرافق اخرى .



أما التحصينات التي أنشئت لحماية المدن فكانت تشمل الأسوار العالية المدعمة بالابراج والمجهزة بمرامي السهام ، والكوى لقذف السوائل الحارقة . وجعلوا في نقاط متعددة من السور أبوابا محكمة الإغلاق يحميها برجان ، أو تكون ضمن برج ، ويعود ذلك لأهمية الباب ونقاط القوة والضعف في السور .



وبعد السور أهم ابنية المدينة العسكرية ويتوقف شكله على الأرض التي ينشأ عليها . والمدن السورية كدمشق وحلب وحماه والرقّة . . احيطت بأسوار متينة وقوية . كانت دوما درعا للامة العربية والإسلامية ضد أعدائها في القرون الماضية . كما قامت فيها قلاع اسلامية مثل قلاع دمشق وحلب وبصرى وشيزر ، وقد بقيت اجزاء كبيرة من اسوار المدن السورية تعطي نماذج رائعة عن فن العمارة العسكرية أهمها سور دمشق وسور حلب وسور الرقة . وهذه الأسوار تعود غالبية اقسامها للعهود الإسلامية . أما سور الرقة فهو اسلامي اصيل يتخطيطه وبنائه ، لانه أنشئ في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عند بنائه مدينة الرافقة عام ١٥٥ هـ / ٧٧١م ، وقد رمم في عهود لاحقة مرات عديدة ، وتقام حاليا الورشات المعددة لاعادة وترميم هذه الأسوار .

وقد تجلّى فن العمارة العسكرية الإسلامية خاصة في عهد نور الدين الذي اعتنى بتحسين المدن وتجديد أسوارها وأبوابها .

وحين قامت الدولة الايوبية ورتب عبثا عسكريا في محاربة الفرنج الصليبيين الذين احتلوا الأرض العربية الإسلامية . فازدهرت العمارة العسكرية وجددت الأسوار وشيدت القلاع . وكانت للأيوبيين خبرة واسعة في العمارة العسكرية ، فقد استطاعوا طرد الغزاة على يد قواد وسلاطين أفذاذ أمثال صلاح الدين وبنوا للامة القلاع والإمجاد .

لقد أحدث الأيوبيون تطورا هاما في الهندسة والفنون والأساليب المعمارية العسكرية . حيث تتميز عماثرهم بالبساطة والتفشف . لكنها من ناحية أخرى تسمو بقوتها ومنعتها ، واتقان تخطيطها وبنائها . وكان الاعتماد كليا على الحجر في المصارة واستخدامه بمقاييس كبيرة .





ان هذا التطور في العمارة يشاهد في الاسوار والقلاع والابراج التي زاد ارتفاعها وحجمها الكبير ، وضخامة حجارتها . وقلاع دمشق وحلب وبصرى شواهد هامة لهذه العمارة المتطورة .

وفي العهد المملوكي جرت اعمال ترميم هامة في اسوار المدن وقلاعها وابوابها وقد اרכת هذه الاعمال لوحات كتابية حفظت نماذج منها في قلعة حلب وقلعة دمشق .

لكن اصبحت هذه العمارة العسكرية باهمال كبير في العصر العثماني ، بعد تغير نوعية وكيفية اساليب الحرب . فتهدمت اجزاء كثيرة من الاسوار واقتحمت المساكن جدرانها الشاهقة وغيب الخندق المحيط بالسور في المدن .

وقد بقيت بعض ابواب المدن السورية تمتاز بخصائصها ، اهمها ابواب دمشق (الباب الشرقي - باب توما - باب السلام - باب الصغير - باب الجابية - باب الفرج - باب الفرافيس . .) وابواب حلب (باب قنسرين - باب انطاكية - باب النصر - باب الحديد - باب المقام - باب النيرب) وباب بغداد في الرقة .

قلعة دمشق

تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور دمشق . شمال سوق الحميدية . وقد شيدت في العهد السلجوقي مكان تحصينات قديمة تعود للعهد الرواني . كما تدل على ذلك بعض الامارات الانثرية في داخلها .

وحين دخل السلطان صلاح الدين الايوبي مدينة دمشق عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م قام بتحصين القلعة وجعلها مقرا لاقامته . وقد توفي فيما بعد في هذه القلعة . تدفن بثرته المعروفة في المدرسة العزبية بدمشق . وحين تولى السلطنة الملك العادل اخى صلاح الدين اعاد بناء القلعة من جديد بين سنتي ٦٠٣ - ٦١٣ هـ / ١٢٠٦ - ١٢١٦ م . وتجاوز في بنائه حدود القلعة القديمة ، فتقدمت اسوارها من جميع الجهات ، ودعمت ابوابها . واصبحت في عهده مدينة ملكية وعسكرية . ومكاتب الادارة وفيها معمل للأسلحة . وبيت للمال . وسجن الدولة ، واسواق وحمامات ومسجد . فهي مدينة تستطيع ان تكفي نفسها بنفسها .

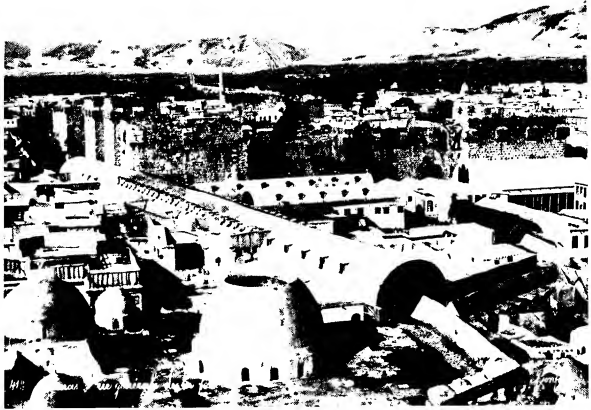
وحين دخل التتر بقيادة هولاكو دمشق عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م . احرقوا القلعة وهدموا ابراجها واسوارها بعد ان ضربوها بالمنجنيقات من صحن الجاسع الاموي ، وبعد هزيمة التتر جدد الظاهر بيبرس ما خربوه .

وعلى اثر غارة تيمورلنك تهدم سورها الشمالي والغربي من جديد فجدد امراء المماليك بعض اجزاء من القلعة ولا سيما ابراجها . والباب الشمالي والبرج المجاور له من الغرب . وبرج الزاوية الجنوبية الشرقية . حيث نقشتم الرنوك والكتابات التي تؤرخ اعمال التجديد في العهد المملوكي .

ونظرا لاهمية قلعة دمشق فقد جعل سلاطنة المماليك حاكما خاصا بها يرتبط مباشرة بالسلطان .

وفي العهد العثماني لم تحظ القلعة بالاعتناء والاهتمام . كما في العهود السابقة ،





ونتيجة الاهمال غاب خندقها المحيط بها تحت الانربة المتراكمة ، وبنيت فيها المنازل ، واستندت الدكاكين على اسوارها ، واحاطت بها الابنية من جوانبها .

تعد قلعة دمشق من اهم معالم فن العمارة العسكرية في سورية في العصر الايوبي ، فهي لا تزال تحافظ على وضعها . وهي على شكل مستطيل ابعاده ٢٢٠ x ١٥٠ متراً ، من اثني عشر برجاً ، بعضها بحالة كاملة ، ولها بابان رئيسيان الاول في الجهة الشرقية ، والباب الآخر في الجهة الشمالية . . اما بابها الغربي الحالي فكان يسمى باب السر ، ولم يكن يستخدمه سوى السلطان ، ويقع ورائه الى اليمين بناء هو القصر الملكي القديم ، لكن اجريت عليه تعديلات عديدة ، والى جانبه على مضلع القلعة الجنوبي برجان

يرجع تاريخهما الى القرن الثالث عشر الميلادي . الباب الشمالي رسم في القرن الخامس عشر ، ويسمى باب الحديد ينفذ منه الى دهليز يقود إلى صحن القلعة ، أما باب القلعة الشرقي فهو باب للسجن الذي يستخدم في العصر الحالي ، ويعسود تاريخه الى عام ١٣١٣ م ، ويحيط بالباب الشرقي برجان ، وفوق مدخله زخرفة دقيقة الصنع تتألف من مقرنصات جميلة ، وعلى عارضتيه نقشت بعض مراسيم السلاطين التي تتعلق بتنظيم الجيش والقلعة من القرن الخامس عشر .

وأهم آثار القلعة أبراجها الشاهقة التي تتألف من عدة طوابق . العليا منها تستخدم لسكن الجنود ، والسفلى تستخدم مخازن للتموين استعدادا لافترات الحرب والحصار .

تستخدم القلعة حاليا سجنا ، ومركزا اداريا للشرطة ، ومن المؤمل أن تصبح القلعة بعد ترميمها في العام القادم متحفا حربيا ، وذلك بعد اخلائها ، وهدم الابنية المحيطة بها لاثباتها ، تنفيذا للمشروع الذي تهتم به الدولة حاليا في المحافظة على المباني والعناصر الاسلامية .

ولا بد من الاشارة الى ان قلعة دمشق بنيت على سوية المدينة ، خلافا لأكثـر القلاع الاسلامية ، كفلاح حلب وشيزر وحماه وحمص ، التي شيدت على بعض المرتفعات .



قلعة حلب

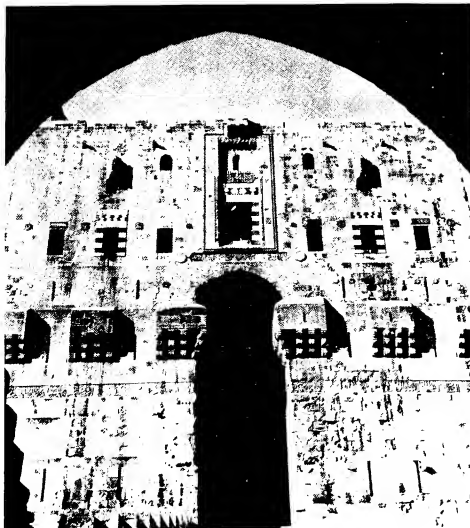
توسط مدينة حلب . وتشرف على أرجاء المدينة كلها ، وهي ذات أهمية معمارية كبيرة باعتبارها صرحا هندسيا اسلاميا رائعا من طراز فريد ، فضلا عن قيمتها العسكرية البارزة .

تخطيط القلعة وبنائها الحالي عربي اسلامي اصيل ، لكن اظهرت التنقيبات الاثرية التي جرت في قلعة حلب عن آثار تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وآثار بيزنطية ورومانية . فالقلعة قديمة جدا ، حيث انها بنيت فوق تل طبيعي يظن انها كانت (اكربول) المدينة القديمة .

اول من اهتم بالقلعة في العصر الاسلامي سيف الدولة الحمداني الذي امر بعمارتهما وتحصينها ، وبنى سورا لحلب ، حيث كان في صراع عنيف مع البيزنطيين واتخذ القلعة مقرا لاقامته .

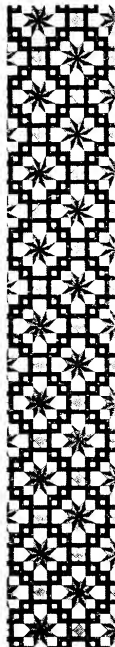
وفي ايام بني مرداس ٤١٤ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٧٩ م صارت القلعة مقرا دائما للحكام ، فأصبحت مدينة ملكية ، واستمرت العناية بالقلعة في العهد السلجوقي ، فقد بنى نور الدين ابنية كثيرة فيها ، وذكر سوفاجيه تفصيلات الاعمال التي قامت في عهد نور الدين ، حيث رمم كامل القلعة ، واعاد بناء سورها ، وبنى فيها مسجدا ، واصبحت مقرا لاعمال الحكومة .

لكن القلعة بلغت اوج ازدهارها في عهد الظاهر غازي بن صلاح الدين حيث خلف فيها آثارا عسكرية معمارية هامة . يقول سوفاجية : ان القلعة بشكلها الحالي ترجع الى عهد الملك الظاهر غازي اي الى ما بعد سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٩ م . وقد اشاد المؤرخون بأعمال الظاهر غازي في قلعة حلب ، حيث وصفوا المجموعة المعمارية



والتحصينات التي أقامها بأنها تؤلف اعجازا في التحصين في العمارة العسكرية التي
اشتهرت في القرون الوسطى ، فقد جدد حصونها وبنى منحدراتها التي تبدأ من السور
وتنتهي في قعر الخندق : بناء متقنا كالجدران لكي ينعذر التسلق عليها .

اصاب القلعة الدمار عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، وفي عام ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م دخل





هولاكو مدينة حلب واحتل القلعة بعد حصار استمر أكثر من شهرين ، حيث خرب أسوارها ودمر أجزاء كثيرة منها ، وقد وصفها ابن شداد بعد ذلك فقال : (وبقي الآن سور القلعة القديم يقال فيه : قفل على خربة ..) .

وفي العهد المملوكي جددت عمارتها أيام الأشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م

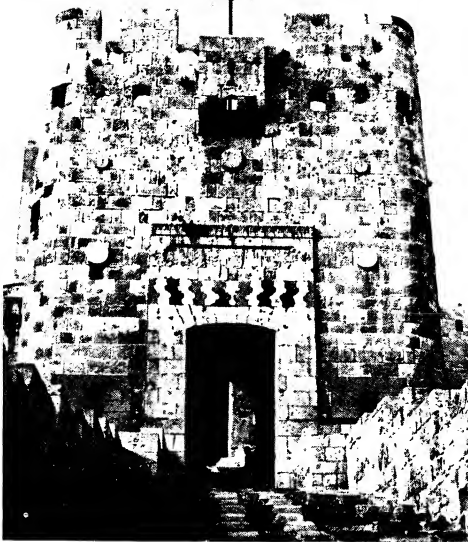
ثم ابتليت ثانية بالنتير بقيادة تيمورلنك الذي هدم القلعة ثانية عام ٨٠٤ هـ / ١٤١٠ م وبعد اندحار التتار ، جددت بعض أجزائها ، وبني سورها في عهد السلطان الملك الناصر بن برقوق عام ٨٠٩ هـ / ١٤١٥ م . ثم جرت ترميمات مختلفة في العهد المملوكي كان آخرها أيام السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك . ان الترميمات المملوكية في القلعة أبقت عليها شيئاً من مظاهرها الجميلة . وفي العهد العثماني تضاءلت قيمة القلعة كحصن دفاعي وعسكري رغم انه كان لها حاكم خاص بها ، وأخذت فيما بعد تحصيناتها القديمة تنهار شيئاً فشيئاً .

وأصاب القلعة تدمير كبير في الزلزال الكبير الذي أصاب حلب عام ١٢٢٨ هـ / ١٨٢٨ م . ثم جرت فيما بعد ترميمات في عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

وبعد الاستقلال جرت أعمال ترميم واسعة تناولت أجزاء كبيرة منها ومن سورها

ان قلعة حلب كانت وما تزال صرحاً معمارياً هاماً ، تعطي ملامح قوة البناء العسكري الاسلامي ، وقد وصفها كثير من المؤرخين والرحالة ، فهي مفتاح مدينة حلب فمن ملكها ملك حلب ، ولا يبتنى بعد ذلك من بلاد الشام شيء ونذكر كلمة عماد الدين الزنكي الشهيرة : (لو سقطت حلب بيد الفرنجة لما بقي من بلاد الشام شيء في أيدينا) .

القلعة حالياً أهم مباني حلب الاسلامية والتاريخية ، ومن أجمل التحصينات العسكرية التي وصلت إلينا ، فهي تحوي أبراجاً رائعة ، وتمتاز بمدخلها المتقنة ، حيث يتصل بابها بالمدينة بواسطة جسر ، حصن واجهته الامامية ، ويحيط بالباب من جهة القلعة برجان ضخمان وفيه دهليز ينعطف خمس مرات ، ويفترق منه ثلاثة أبواب ، احتفظ اثنان منها بدرفاتهما القديمة المصنوعة من الحديد في القرن الثالث



عشر الميلادي . وفوق الباب الاول يشاهد نسيانان ملتصقان حول بعضهما ، وفوق الباب الثاني اسدان متقابلان ، وفي طرف الباب الثالث اسدان آخران منحوتان في الجدار .

ومن اشهر مباني القلعة قاعة العرش والحمام ، والجامع الصغير الذي بناه نور الدين عام ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م ، وجامع القلعة الكبير المبني عام ٦١٠ هـ / ١٢١٢ م الذي يرتفع مندفنته فوق القلعة .



قلعة جبر

تقع فوق لسين صخري على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، تبعد ٢٠ كم غربي
جسم سد الفرات في محافظة الرقة .

تنسب القلعة الى جعبر بن سابق القشيري ، انتزعها منه السلطان ملكشاه بن
الب ارسلان السلجوقي عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م ، ثم استولى عليها سالم بن مالك ،
وبقيت بيد أسرته حتى تمكن من احتلالها نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦٤ هـ / ١٠٨٦ م .
ثم ملكها الايوبيون ، ومن بعدهم المماليك وقد اعاد بناء القلعة وترميمها نائب الشام
سيف الدين تنكر عام ٧٣٥ هـ / ١١٦٨ م بناء على اوامر السلطان محمد بن قلاوون ،
بعد ان اصبحت خرابا على يد هولاكو .





في عام ١٩٧٣ تم تدعيم جدران واساسات القلعة قبل غمر منطقة سد الفرات
بمياه النهر ، وبوشر بترميمها واعادتها للزيارة .

اهم آثار القلعة مثذنة مسجدھا الضخمة ، الاسطوانية الشكل المشيدة بالاجر
تطوقھا كتابة من الاعلى تحمل اسم نور الدين محمود بن زنكي . وهي تشبه الى حد
كبير مثذنة جامع الرقة الكبير ، غير ان مثذنة قلعة جعبر اصخم من مثذنة الرقة حيث
يبلغ ارتفاعھا ٢٧ مترا . وقطرها ٥٤ سم .



المحتوى

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٥٠	جامع الاطروش	٥	المقدمة
٥٢	جامع درويش باشا	٨	العمارة العربية الإسلامية
٥٤	جامع سنان باشا	١٣	المساجد
٥٦	جامع خالد بن الوليد	١٧	الجامع الاموي في دمشق
٥٧	جامع الشيخ عبد الغني النابلسي	٢٥	الجامع الكبير في حلب
	المدارس	٢٨	الجامع الكبير في حماه
٦١	المدرسة النورية الكبرى	٣٠	الجامع الكبير في حمص
٦٢	المدرسة العمرية الشيخة	٣٢	الجامع العمري في بصرى
٦٣	المدرسة الماردانية	٣٤	الجامع الكبير في درعا
٦٤	المدرسة العادلية الكبرى	٣٥	الجامع الكبير في الرقة
٦٥	المدرسة السلطانية	٣٧	الجامع الكبير في المعرة
٦٧	المدرسة الشامية	٣٩	جامع التوتة في حلب
٦٨	مدرسة أبي الفداء	٤٠	مسجد فلوس في دمشق
٦٩	مدرسة الفردوس	٤٢	الجامع الكبير في اللاذقية
٧١	المدرسة الجقمقية	٤٣	جامع نور الدين في حماة
٧٣	المدرسة الخسروية	٤٤	جامع الحنابلة
٧٤	المدرسة عثمانية	٤٥	جامع ميرك النافقة
٧٦	التكايا والزوايا والخانات	٤٦	جامع التوبة
٧٧	التيكة السليمانية	٤٦	مشهد الحسين
٧٩	تيكة الشيخ ابي بكر	٤٨	جامع ابي الفداء
٨٠	خاتناه الغرافرة	٤٩	جامع التوزيزي
٨١	خاتناه النحاسية	٥٠	جامع السنجدار

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني	٨١	خان الوزير	١١٦
المشافي « البيمارستانات »	٨٢	خان الصابون	١١٧
البيمارستان التوري في دمشق	٨٥	الارضحة والترب	١١٨
البيمارستان الارغوني « الكاملي »	٨٨	تربة صلاح الدين « المدرسة العزيزية »	١٢١
البيمارستان القيمري	٩٠	تربة ركن الدين	١٢٢
الحمامات	٩٢	التربة التكريتية	١٢٣
حمام نور الدين	٩٣	التربة الافريدونية	١٢٤
حمام الناصري	٩٥	مقبرة الصالحين	١٢٥
الدور والقصور	٩٧	ضريح اغلبك	١٢٦
قصر الحير الغربي	١٠٢	ضريح خاير بك	١٢٧
قصر العظم بدمشق	١٠٥	تربة آراق السلحدار	١٢٩
قصر العظم في حماه	١٠٧	المعارة العسكرية الاسلامية في سورية	١٣٠
دار اجقباش	١٠٩	قلعة دمشق	١٣٤
دار جنبلاط	١١٠	قلعة حلب	١٣٧
بيت السباعي	١١٠	قلعة جعبر	١٤١
الاسواق والخانات	١١٢		
خان اسعد باشا	١١٤		

مصادر البحث

اسم الكتاب	الؤلف
مجلة الحوليات الازرية السورية	المديرية العامة للانار والمتاحف
الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة	ابن شداد
تاريخ مدينة دمشق	ابن عساكر تحقيق د. صلاح المنجد
عيون الانباء في طبقات الاطباء	ابن ابي اصيبعة
وفيات الاعيان وانباء الزمان	ابن خلكان
المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية	ابن كنان تحقيق محمد احمد دهمان
زبدة الحلب في تاريخ حلب	ابن العديم تحقيق د. سامي الدهان
الاعانات على معرفة الخانات	ابن عبد الهادي
ثمار المقاصد في تاريخ المساجد	ابن عبد الهادي تحقيق د. اسعد طلس
مناداة الاطلال	عبد القادر بدران
الدارس في تاريخ المدارس	عبد القادر النعمي
تاريخ الفن والعمارة	د. عفيف بهنسي
الشام	د. عفيف بهنسي
جمالية الفن العربي	د. عفيف بهنسي
الفن الاسلامي	جورج مارشيه ترجمة د. عفيف بهنسي
مشاهد دمشق الازرية	د. سليم عادل عبد الحق
تاريخ البيمارستانات	د. احمد عيسى بك
فنون الاسلام	د. زكي محمد حسن
الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب	د. اسعد طلس

حقوق الطبع والنشر والنقل والتصوير على الأوفست وكذلك الترجمة محفوظة كلها لوزارة الأوقاف بموجب قوانين الملكية الأدبية والفنية والدولية .

يطلب الكتاب مباشرة من وزارة الأوقاف (مديرية الصحافة والنشر ومجلة « نهج الإسلام ») ومن المكتبات العامة في القطر والخارج .

منشورات
وزارة الأوقاف
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م